منهج القرآن الكريم في الدعوة إلى التوحيد ودفع الإلحاد

دراسة تفسيرية موضوعية

2023

رسالة ماجستير

قسم العلوم الإسلامية الأساسية

Mohammed Abed Ghenı Al-Mashhadanı

المشرف

Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa Mohamed SHOUSHA

منهج القرآن الكريم في الدعوة إلى التوحيد ودفع الإلحاد
دراسة تفسيرية موضوعية

Mohammed Abed Ghenı Al-Mashhadanı

المشرف

Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa Mohamed SHOUSHA

بحث أُعدّ لنيل درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية بمعهد الدراسات العليا بجامعة كارابوك في تركيا

كارابوك

تموز/ 2023

المحتويات

المحتويات 1

صفحة الحكم على الرسالة (باللغة التركية) 3

صفحة الحكم على الرسالة..... 4

DOĞRULUK BEYANI..... 5

تعهد المصداقية..... 6

الإهداء 7

مقدمة 9

الملخص..... 12

ÖZET..... 13

ABSTRACT 14

ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ 14

بيانات الرسالة للأرشفة..... 16

ARCHIVE RECORD INFORMATION 17

أسباب اختيار الموضوع:..... 18

إشكالية البحث:..... 18

أسئلة البحث 19

أهداف البحث: 19

أهمية البحث: 20

منهج البحث: اعتمد الباحث في بحثه هذا على منهجين رئيسين، وهما: 20

حدود البحث..... 21

الدراسات السابقة: 21

الفجوة البحثية: 25

الفصل الأول: منهج القرآن في الدعوة إلى التوحيد، وتنزيلاته على الواقع المعاصر..... 26

المبحث الأول: معنى التوحيد وأقسامه 26

المطلب الأول: معنى التوحيد وشرح مفردات التعريف..... 26

المطلب الثاني: أقسام (أركان) التوحيد وأنواعه 29

المبحث الثاني: وسائل القرآن في الدعوة إلى التوحيد.....35
المطلب الأول: دعوة العقل إلى النظر في الكون.....35
المطلب الثاني: مخاطبة الفطرة في الدعوة إلى التوحيد. 40
الفصل الثاني: معنى الإلحاد، وأنواعه، وأسباب وقوعه وسماته وخصائصه 45
المبحث الأول: معنى الإلحاد، وأنواعه.....45
المطلب الأول: معنى الإلحاد.....45
المطلب الثاني: أنواع الإلحاد 49
المبحث الثاني: أسباب وقوع الإلحاد وأبرز سماته وخصائصه 59
المطلب الأول: أسباب وقوع الإلحاد 59
المطلب الثاني: سمات الإلحاد وخصائصه:.....68
الفصل الثالث: دور تفسير آيات القرآن في غرس التوحيد، ودفع الإلحاد، ورد الشبهات.....75
المبحث الأول: دور تفسير آيات القرآن في غرس التوحيد 75
المطلب الأول: غرس التوحيد عن طريق الوضوح والعلم 75
المطلب الثاني: الدعوة إلى التوحيد بإعمال الفكر والعقل.....77
المطلب الثالث: الدعوة إلى التوحيد ببيان أصل المخلوق، ومدى احتياجه لخالقه 83
المبحث الثاني: دور تفسير آيات القرآن في دفع الإلحاد، ورد الشبهات.....89
المطلب الأول: دور تفسير آيات القرآن في دفع الإلحاد.....89
المطلب الثاني: دور تفسير آيات القرآن في رد شبهة الإلحاد حول وجودِ الله ﷻ 95
المطلب الثالث: دور تفسير آيات القرآن في رد الشبهات حول التشريع:.....99
الخاتمة.....105
الاستنتاجات 105
التوصيات 107
المصادر والمراجع.....108
السيرة الذاتية.....119

صفحة الحكم على الرسالة (باللغة التركية)

Mohammed Abed Ghenı Al-Mashhadanı tarafından hazırlanan **"**KUR'AN-I KERİM'İN TEVHİDE DAVET ETME VE İLHADI ORTADAN KALDIRMA KONUSUNDAKİ YAKLAŞIMI: NESNEL TEFSİRSEL ÇALIŞMA**"** başlıklı bu tezin Yüksek Lisans Tezi olarak uygun olduğunu onaylarım.

Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa M. SHOUSHA .....

Tez Danışmanı, Temel İslam Bilimleri

Bu çalışma, jürimiz tarafından Oy Birliği ile Temel İslami Bilimlerinde Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir. 15.08.2023

Ünvanı, Adı SOYADI (Kurumu) **İmzası**

Başkan : Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa M. SHOUSHA (KBÜ) .....

Üye : Dr. Öğr Üyesi Ashraf M. Z. AL-DULAIMI (KBÜ) .....

Üye : Doç. Dr. Radwan Jamal Yousef ELATRASH (İNİÜ) .....

KBÜ Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Yönetim Kurulu, bu tez ile, Yüksek Lisans Tezi derecesini onamıştır.

Prof. Dr. Müslüm KUZU .....

Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Müdürü

صفحة الحكم على الرسالة

أصادق على أن هذه الرسالة التي أعدت من قبل الطالب محمد عبد غني المشهداني بعنوان "منهج القرآن الكريم في الدعوة إلى التوحيد ودفع الإلحاد. دراسة تفسيرية موضوعية" في برنامج الدراسات العليا هي مناسبة كرسالة ماجستير.

Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa M. SHOUSHA .....

مشرف الرسالة، العلوم الإسلامية الأساسية

قبول

تم الحكم على رسالة الماجستير هذه بالقبول بإجماع لجنة المناقشة بتاريخ.

2023.08.15

التوقيع **أعضاء لجنة المناقشة**

رئيس اللجنة: Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa M. SHOUSHA (KBÜ) .....

عضواً : Dr. Öğr Üyesi Ashraf M. Z. AL-DULAIMI (KBÜ) (KBÜ) .....

عضواً : Doç. Dr. Radwan Jamal Yousef ELATRASH (İNİÜ) .....

تم منح الطالب بهذه الرسالة درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الاساسية من قبل مجلس إدارة معهد الدراسات العليا في جامعة كارابوك.

Prof. Dr. Müslüm KUZU .....

مدير معهد الدراسات العليا

DOĞRULUK BEYANI

Yüksek lisans tezi olarak sunduğum bu çalışmayı bilimsel ahlak ve geleneklere aykırı herhangi bir yola tevessül etmeden yazdığımı, araştırmamı yaparken hangi tür alıntıların intihal kusuru sayılacağını bildiğim, intihal kusuru sayılabilecek herhangi bir bölüme araştırmamda yer vermediğimi, yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu ve bu eserlere metin içerisinde uygun şekilde atıf yapıldığını beyan ederim.

Enstitü tarafından belli bir zamana bağlı olmaksızın, tezimle ilgili yaptığım bu beyana aykırı bir durumun saptanması durumunda, ortaya çıkacak ahlaki ve hukuki tüm sonuçlara katlanmayı kabul ederim.

ADI SOYADI : Mohammed Abed Ghenı AL-MASHHADANI

İmza :

تعهد المصداقية

أقر بأنني التزمت بقوانين جامعة كارابوك، وأنظمتها، وتعليماتها، وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد أبحاث الماجستير والدكتوراه أثناء كتابتي هذه الأطروحة التي بعنوان:

"منهج القرآن الكريم في الدعوة إلى التوحيد ودفع الإلحاد. دراسة تفسيرية موضوعية"

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الأبحاث العلمية، كما أنني أعلن بأن أطروحتي هذه غير منقولة، أو مستله من أطروحات، أو كتب، أو أبحاث، أو أية منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أية وسيلة إعلامية باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد.

اسم الطالب: محمد عبد غني المشهداني

التوقيع:

الإهداء

إلى الدكتور حسام موسى محمد شوشه

إلى أساتذتي الفضلاء الذين جعلهم الله تعالى سببا ومناراً يهتدى بهم فيُرتقى بالعلم والمعرفة

إلى كل المسلمين الموحدين لله ﷻ في مشارق الأرض ومغاربها.

إلى هؤلاء جميعا أقول: أحبكم في الله تعالى الذي أنعم علينا فجمع بيننا على مائدة هذا العلم العظيم، علم وهو علم لا إله إلا الله إذ قال فيه سبحانه ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَاّ اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ ﷻ﴾توحيد الله وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْواكُمْ﴾ [محمد: 19].

شكر وثناء

أقر وأعترف وأذعن لله تعالى وحده لا شريك له بالفضل والنعمة على توفيقه لي في هذه الحياة الدنيا، إذ هداني لهذا، وماكنت لأهتدي لولا أن هداني الله فقال سبحانه ﴿**وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ**﴾ [النحل: 53]، ثم أدعو الله تعالى لمشرفي الأستاذ الدكتور المساعد حسام موسى محمد شوشه وكل أساتذتي بالخير، وأقول لهم: جزاكم الله تعالى عني كل خير، وبارك لكم وفيكم.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين، داعي العباد إلى التوحيد، ومنقذهم من براثن الإلحاد والشرك، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدُ الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وتابعيهم وسلم تسليمًا كثيرًا، وبعد.

فلقد تفرَّد الله بالوحدانية ونزَّه نفسَه ﷻ عن الشَّريك والمثِيل والشبيه والنَّظير والكفؤ، وأمرَ عبادَه أن يعبُدوه وحدَه دون شريك معه ولا ند ولا ولد، وجعلَ إفرادَه بالعبادة أصلَ الدين وأساسَه وأوَّلَ وأعظم أركانه، وهو جِماعُ الخير ولا تُقبلُ طاعة إلا به، وتضاعف الأعمال وإن كانت قليلة معه، وتحبط الأعمال الصالحات وإن كثرت كأمثال الجبال بدونِه.

والتوحيد أولُ دعوة الرُّسُل وخُلاصتُها، ومن أجلِه بُعِثوا، قال ﷻ: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ**﴾ [الأنبياء: 25]، ولأهميته البالغة، ولكونِه لا سبيل لنيل رِضا الله ﷻ إلا به، فقد دعا خير الموحدين وإمامُ الحُنفاء ﷺ لنفسِه ولذريَّته بالثَّبات على التوحيد، فقال: ﴿**رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ**﴾ [البقرة: 128]، ومنه دعاء أخيه يوسف عليه السلام ربَّه فقال: ﴿**تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ**﴾ [يوسف: 101]، فالإسلام هو الاستسلام لله بالتوحيد.

وعلى الرغم من دعوة الأنبياء جميعاً إلى التوحيد، إلا أن إبليس وجنده من شياطين الإنس والجن يعملون وسع الجهد والطاقة في إغواء العباد وإبعادهم عن طريق التوحيد، طريق الفطرة السليمة التي خلقهم الله ﷻ عليها، ومن ذلك أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى

الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ؟». ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: {فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ}[1].

ولم تتوقف الدعوات الخبيثة والمفسدة من أول الخليقة ولن تتوقف إلى يوم الساعة، والتي تشوش على العباد طريقهم إلى الله تعالى، فتحيد بهم عن طريق التوحيد، إلى طريق الشرك وعبادة غير الله تارة، أو الكفر المطلق بوجود إله أصلاً، فيلحدون في وجود الإله الخالق، وفي الحديث القدسي الذي رواه الإمام مسلم في صحيحه: «... وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم. وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم ...»[2].

والمتأمل في حال الأمة الإسلامية خصوصاً، والبشرية عموماً، يجد أن أغلب المصائب التي حلت بالبشرية كافة إنما هي بسبب انصرافهم عن عبادة الله تعالى وحده، وإشراك غيره ﷻ معه في العبادة، أو بالكفر المطلق بالله تعالى، ومن هنا حلت البلايا على العباد المتنكبين عن الطريق، وصدق الله ﷻ إذ يقول: ﴿**وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ۞ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ**﴾ [الشورى: 30-31]، وبرغم هذه البلايا إلا إنها ليست بالشيء الكبير إذ إن الله ﷻ يعفو عن كثير من ذنوب العباد وجرأتهم عليه ﷻ.

---

[1] أخرجه أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، بَابٌ: إِذَا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ هَلْ يُصَلَّى عَلَيْهِ، تحقيق: جماعة من العلماء، (الطبعة السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، 1311 هـ، بأمر السلطان عبد الحميد الثاني، ثم صَوّرها بعنايته: د. محمد زهير الناصر، وطبعها الطبعة الأولى عام 1422 هـ لدى دار طوق النجاة – بيروت، مع إثراء الهوامش بترقيم الأحاديث لمحمد فؤاد عبد الباقي، والإحالة لبعض المراجع المهمة)، 95/2، رقم: 1359.

[2] أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٠٦ – ٢٦١ هـ)، **صحيح مسلم**، كتاب الجنة، وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها، ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥ م)، 2197/4، رقم: 1865. وفي رواية: فاجتالتهم.

من هذا المنطلق كان اختياري لموضوع التوحيد والإلحاد، إذ إنه يجسد نقطة التحول وصناعة التغيير والانقلاب على الشرك ومساوئ الذات، والأخطاء التي قد يرتكبها الإنسان في غفلته أو تغافله؛ فإن ما تعانيه مجتمعاتنا اليوم من غفلة وَنِسْيَان لأوامر اللهَ ﷻ والابتعاد عَنْ منْهَجِ الإسلام في توحيد الله وطاعته وحده قد أدى إلى ضعف الأمة وتكالب الأعداء على البلاد والعباد، فما علينا إلا أن نعود إلى المنهج الرباني العظيم الذي كان عليه أسلافنا في عهد نهضة الأمة، وإشراقها في زمن النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم فعلينا إذن أن ندعو إلى التوحيد، ونحارب الإلحاد وكل مظاهره بجميع الأساليب التي جاء بها القرآن الكريم، لنخرج من مأزقنا ونفوز بسعادة الدارين.

الملخص

يهدف هذا البحث إلى بيان منهج القرآن الكريم في الدعوة إلى التوحيد، وبيان مفهوم الإلحاد، سواء في المعنى اللغوي، أو المعنى الشرعي، ورأي المفسرين في معنى الإلحاد، ومن ثم تطرق البحث إلى الشبهات التي يثيرها الملحدون حول وجود إله والرد عليها؛ وقد أبان البحث المنهج الذي يتبعه الإلحاد في نشر مبادئه، وبين البحث بالتفصيل أنواعاً عدة من الملحدين في المجتمعات الإسلامية، وقد أظهر البحث دور التفسير في توجيه المعنى القرآني لمحاربة الإلحاد بكل أنواعه، وذلك حلا لإشكالية الدراسة والمتمثلة في بروز دعوات خبيثة تحارب الدعاة إلى الله، وكل محاولة جادة حقيقية لإفهام الناس معنى التوحيد، ومتطلبات، ليس هذا فحسب، بل وتحرف هذه الدعوات الخبيثة الناس بعيداً عن دينهم بوسائل جديدة، وأشكال حديثة، تبهر الغافلين من العباد فتلبس عليهم الحق بالباطل، وتشوش عليهم فكرهم واعتقادهم في الله تعالى، فلزم الكتابة في هذا الموضوع. واتبعت في ذلك المنهج الوصفي الاستقرائي لتتبع وجمع الآيات الدالة على التوحيد وأنواعه ومتطلباته في القرآن الكريم، والآراء التفسيرية التي كان له دور في محاربة الإلحاد، ثم المنهج الوصفي التحليلي لتحليل ما تم جمعه من معلومات واستخلاص دور المفسرين في الرد على الإلحاد، وذلك سداً للفجوة البحثية وقد توصل الباحث إلى عدد من النتائج منها: أن العقيدة الإسلامية الصحيحة هي الملاذ الآمن في الصراع الدائر بين الإلحاد والدين، كما توصل أيضاً إن توجيه العقل السليم والنظر السديد في الكون دليل على رجحان هذا العقل. وكذلك فإن السبب في اختلاف تعاريف الإلحاد إنما تعود إلى اختلاف عقيدة من يتصدى لتعريف الإلحاد. كما تبين أن الإلحاد ليس موجهاً نحو الإسلام فقط، بل هو متوجه نحو أصل العقيدة بوجود إله من الأساس.

الكلمات المفتاحية: منهج. القرآن الكريم. الدعوة. التوحيد. الإلحاد.

ÖZET

Bu çalışma, Kur'an-ı Kerim'in tevhid çağrısındaki yaklaşımını, dilsel veya şeri olsun ateizm kavramını ve ateizmin anlamı hakkındaki müfessirlerin görüşlerini açıklığa kavuşturmayı amaçlamaktadır. Ardından da, ateistlerin Tanrı'nın varlığına dair ortaya attıkları şüphelere ve bunlara verilecek cevaba değinmiştir. Araştırma, ateizmin ilkelerini yaymada izlediği yaklaşımı açıklamış ve İslami toplumlarda çeşitli ateist tiplerini ayrıntılı olarak ortaya koymuştur. Araştırma, her türlü ateizmle mücadelede Kur'an'ın anlamını yönlendirmede tefsir ilminin rolünü göstermektedir. Bu, Allah'a davet edenler ve insanlara tevhidin anlamını ve gerekliliklerini anlamalarını sağlamaya yönelik yapılan her ciddi girişimle savaşan kötü niyetli çağrıların ortaya çıkması olarak ifade edilebilecek çalışmanın sorununa da bir çözüm mertebesindedir. Sadece bununla da kalmayan bu kötü niyetli çağrılar, yeni yöntemlerle ve çağdaş şekillerle insanları dinlerinden uzaklaştırmakta, gafil kulların gözlerini kamaştırmakta, hak ile bâtılı karıştırmalarına sebep olmakta ve onların Allah'a olan inançlarını bulandırmaktadır. Bu yüzden bu konuda yasmak ve çalışma yapmak zaruri görülmüştür. Bunun için, Kur'an-ı Kerim'de tevhidi, çeşitlerini ve gerekliliklerini gösteren ayetleri ve ateizmle mücadelede rolü olan açıklayıcı görüşleri toplamak için betimleyici tümevarımcı yaklaşımı, Ardından, toplanan bilgileri tahlil etmek ve müfessirlerin ateizme yanıt vermedeki rolünü belirtmek için analitik betimleyici yaklaşımı takip ettim ki bu bir yandan tevhide davet diğer yandan da ateizme cevap verme konusunda tefsirin rolünü vurgulayan çalışmaların azlığı olarak ifade edilebilecek araştırma boşluğunu kapatmak hedefi gütmektedir. Araştırmacının elde ettiği sonuçlardan bazıları şunlardır: Sahih İslam akidesi, ateizm ve din arasındaki çatışmada sığınılacak sığınaktır. Selim bir zihni yönlendirmek ve evrene iyi bakmak aklın üstünlüğünün delilidir. Ateizm tanımlarının farklı olmasının nedeni, ateizm tanımına meydan okuyanların inançlarındaki farklılıktan kaynaklanmaktadır. Ayrıca ateizmin sadece İslam'a yönelik olmadığı, her şeyden önce bir tanrının var olduğu inancının kökenine yönelik olduğu da ortaya çıkmıştır.

Anahtar Kelimeler: Metot, Kur’an-ı Kerim, Davet, Tevhit, Ateizm.

ABSTRACT

This research aims to explain the approach of the Holy Qur'an in calling for monotheism, and to explain the concept of atheism, whether in the linguistic sense, or the legitimate meaning, and the opinion of interpreters in the meaning of atheism, and then the research touched on the suspicions raised by atheists about the existence of God and the response to them; the research has shown the approach followed by atheism in spreading its principles, and the emergence of malicious calls fighting the preachers to Allah, and every real serious attempt to understand people the meaning of tawhid, and the requirements, not only this, but These malicious calls draw people away from their religion by new means and modern forms, which fascinate the ignorant of the worshippers, clothe them with the truth in falsehood, and confuse them with their thought and belief in Allah Almighty, so it is necessary to write on this topic. In this, I followed the descriptive inductive method to track and collect the verses indicative of monotheism, its types and requirements in the Holy Quran, and the interpretative opinions that had a role in fighting atheism, and then the descriptive analytical method to analyze the collected information and derive the role of interpreters in responding to atheism, in order to fill the research gap, the researcher has reached a number of conclusions, including: that the correct Islamic faith is a safe haven in the ongoing conflict between atheism and religion, and also the universe is proof of the preponderance of this mind. Also, the reason why the definitions of atheism differ is due to the different doctrine of those who address the definition of atheism. It also turns out that atheism is not only oriented towards Islam, but is also oriented towards the origin of the belief in the existence of a God in the first place.

Key words: method. The Holy Quran. The invitation. Consolidation. Atheism.

ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ

Tezin Adı	KUR'AN-I KERİM'İN TEVHİDE DAVET ETME VE İLHADI ORTADAN KALDIRMA KONUSUNDAKİ YAKLAŞIMI: NESNEL TEFSİRSEL ÇALIŞMA
Tezin Yazarı	Mohammed Abed Ghenı Al-MASHHADANI
Tezin Danışmanı	Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa Mohamed SHOUSHA
Tezin Derecesi	Yüksek Lisans
Tezin Tarihi	15.08.2023.
Tezin Alanı	Temel İslam Bilimleri
Tezin Yeri	KBÜ/LEE
Tezin Sayfa Sayısı	119
Anahtar Kelimeler	Metot, Kur’an-ı Kerim, Davet, Tevhit, Ateizm.

بيانات الرسالة للأرشفة

عنوان الرسالة	منهج القرآن الكريم في الدعوة إلى التوحيد ودفع الإلحاد. دراسة تفسيرية موضوعية
اسم الباحث	محمد عبد غني المشهداني
اسم المشرف	د. حسام موسى محمد شوشه
المرحلة الدراسية	الماجستير
تاريخ الرسالة	15.08.2023
تخصص الرسالة	العلوم الإسلامية الأساسية
مكان الرسالة	جامعة كارابوك – معهد الدراسات العليا
عدد صفحات الرسالة	119
الكلمات المفتاحية	منهج. القرآن الكريم. الدعوة. التوحيد. الإلحاد.

ARCHIVE RECORD INFORMATION

Name of the Thesis	THE APPROACH OF THE HOLY QUR'AN IN CALLING FOR MONOTHEISM AND PUSHING ATHEISM. AN OBJECTIVE EXPLANATORY STUDY
Author of the Thesis	Mohammed Abed Ghenı Al-MASHHADANI
Advisor of the Thesis	Assist. Prof. Dr. Hossam Moussa Mohamed SHOUSHA
Status of the Thesis	Master
Date of the Thesis	15.08.2023.
Field of the Thesis	Basic Islamic Sciences
Place of the Thesis	UNIKA/IGP
Total Page Number	119
Keywords	method. The Holy Quran. The invitation. Consolidation. Atheism.

أسباب اختيار الموضوع:

دفعني للكتابة في هذا الموضوع تلك الأهمية القصوى التي يوليها الإسلام له، والهجمة الشرسة من أعداء الأمة الإسلامية، وبغية تعريف المسلمين هذا العلم الجليل، وتحذيرهم من فتنة الوقوع في الإلحاد، وتمثل ذلك في النقاط الآتية:

1. ابتغاء رضا الله وحده وخدمة القرآن الكريم.
2. إن هذا الموضوع مع جلالة قدره إلا إنه لا زال يحتاج إلى الكتابة حوله، وكشف النقاب عن وسائل دعاة الإلحاد الخبيثة والخفية لمواجهتها، أو للوقاية منها.
3. لفت نظر الباحثين والأكاديميين والدعاة إلى ضرورة العمل على إيجاد الطرق المناسبة لصد هجمات الإلحاد الشرسة، بما يتناسب مع الواقع المعاصر.
4. لفت النظر إلى أن هناك عادات وأفعال وأقوال قد تؤدي إلى الوقوع في الشرك دون قصد، ومن هنا وجب التنبيه.
5. ما يعود على الباحث من الاستفادة العلمية والعملية من البحث في كتاب الله ﷻ، في هذا الموضوع عسى أن أكون من الذين يتعلمون القرآن ويعلمونه، ويذكرون الناس بكتاب ربهم.

إشكالية البحث:

تبرز إشكالية الدراسة في أن مسألة التوحيد هي المسألة الأهم والأعظم والأخطر في حياة البشر، فهي مفتتح هذا الدين العظيم، وبدونها فلا دين ولا أجر ولا جنة، ومما زاد الأمر تعقيداً أنه كلما دعا الداعون والمصلحون إلى التوحيد الخالص –على منهج الأنبياء في الدعوة إلى التوحيد– برزت دعوات خبيثة تحرف الناس بعيداً عن دينهم بوسائل جديدة، وأشكال حديثة، تبهر الغافلين من العباد فتلبس عليهم الحق بالباطل، وتشوش

عليهم فكرهم واعتقادهم في الله تعالى، فلزم الكتابة في هذا الموضوع. ويؤكد مؤتمر الدعوة الإسلامية والسلام العالمي[3] تحديات الواقع وآفاق المستقبل الذي تم عقده بتاريخ 2022/11/1م في كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة على هذه الإشكالية، حيث تم تناول خطورة الإلحاد وحقوق الإنسان وقضايا المواطنة في هذا المؤتمر كأحد أبرز المسائل التي يجب مناقشتها من كل الباحثين الأكاديميين.

أسئلة البحث

يحاول الباحث في بحثه هذا الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما منهج القرآن في الدعوة إلى التوحيد؟ وهل يمكن تنزيل ذلك على الواقع المعاصر؟
2. ماذا يقصد بالتوحيد، وما أنواعه؟
3. ما معنى الإلحاد؟ وهل للإلحاد أنواع، وما وسائل وأسباب انتشاره، وهل له مظاهر يمكن ملاحظتها؟
4. ما أبرز شبهات الملحدين قديماً وحديثاً؟ وهل هناك دور لتفسير القرآن في دفع الإلحاد ورد الشبهات؟

أهداف البحث:

1. بيان منهج القرآن في الدعوة إلى التوحيد، ومدى إمكانية تنزيل ذلك على الواقع المعاصر، لاستخدامها في الدعوة إلى التوحيد.
2. إيضاح المقصود من التوحيد، وبيان أنواعه، للعمل على غرسه في نفوس العباد.

[3] انظر: https://www.cairo24.com/1680618 .

3. إظهار حقيقة الإلحاد. وبيان أنواعه التي قد تخفى على الكثيرين، ومن ثم إبراز وسائل وأسباب انتشاره، والإشارة إلى مظاهره لتجنبها.

4. إبراز شبهات الملحدين قديماً وحديثاً، وبيان أن لتفسير القرآن دور في دفع الإلحاد ورد الشبهات، وإمكانية استخدام الأسلوب القرآني في ردع الإلحاد ودحضه.

أهمية البحث:

تبرز أهمية هذا البحث في محاولة بيان المعنى الحقيقي للتوحيد، والإلحاد على السواء، وبيان وسائل الدعوة لكل منهما، وفي ذلك حل لإشكالية الدراسة، والمتمثلة في تشوش الأفكار والمعتقدات نتيجة للشبهات المثارة حول التوحيد، وكذلك المتمثلة في محاولة إيجاد منهج جديد متناسب مع جدة الشبهات المثارة، والوسائل المتبعة في نشر الإلحاد، وذلك للرد عليها، بل ودحضها تارة، والوقاية منها ومن مثيلاتها تارة أخرى.

منهج البحث: اعتمد الباحث في بحثه هذا على منهجين رئيسين، وهما:

المنهج الوصفي الاستقرائي: وذلك من خلال جمع الآيات القرآنية ذات الصلة بالموضوع، وكذا جمع أقوال المفسرين حول آيات التوحيد، وكذا محاولة استقراء بعضا من شبهات الملحدين، وذلك لمحاولة فهمها، ومعرفة كيفية تفنيدها.

المنهج الوصفي التحليلي: حيث سيتم تصنيف ما تم جمعه من آيات وتفسيرات، وشبهات، بهدف الوصف النوعي لهذه الآيات الكريمة وأماكن ورودها والكيفية التي وردت فيها.

حدود البحث

للبحث حد واحد، وهو الحد الموضوعي، والمتمثل في منهج القرآن الكريم في الدعوة إلى التوحيد ودفع الإلحاد.

الدراسات السابقة:

وجد الباحث عددا لا بأس به من الدراسات الأكاديمية والكتابات العلمية والرصينة حول هذا الموضوع، وذلك لأهمية الموضوع، وقد حاول الباحث الإفادة من هذه الدراسات قدر الاستطاعة، ومنها ما يأتي:

1. بحث بعنوان **توظيف التقنية الحديثة في خدمة الدعوة إلى الله (الأهمية، الضوابط، المجالات)**[4] للأستاذ الدكتور خالد بن سعد بن عبد الرحمن الزهراني، حيث تناول فيه الباحث توظيف تطبيقات التقنية الحديثة وأهدافها وخصائصها، وأهمية توظيفها في الدعوة إلى الله تعالى في العصر الحاضر، لا سيما مع انفتاح التقنية وتطورها، وانتهج الباحث فيها المنهج الوصفي والتحليلي، وذلك بجمع ما يتعلق بآليات توظيف التقنية الحديثة في الدعوة، من خلال الكتب والمؤلفات والمنشورات في ذلك، واستخلاص ما يتعلق بالبحث ويثريه، ومن ثم عرضهم بطريقة علمية موضوعية، وهو في ذلك قد توصل إلى عدد من الاستنتاجات منها: أولاً: إن التقنيات الحديثة والثورة المعلوماتية أصبحت واقعا ملموسا لا يمكن الاستغناء عنها أو رفضها، ولها أهميتها وخصائصها ويجدر بالدعاة توظيفها في شتى المجالات الدعوية. ثانيا التمييز بين مبادئ وتطبيقات ومجالات استخدام التقنية الحديثة في الدعوة إلى الله مما يساعد في توظيف التقنية في خدمة الجانب الدعوي. ثالثاً: استخدام التقنية الحديثة وتوظيفها في الدعوة إلى الله لها ضوابط في أركان الدعوة يجب الإلمام بها، والعمل في ضوءها لتحقيق أهداف توظيف التقنية في خدمة الدعوة إلى الله تعالى. وهذه البحث رغم أهميته

[4] بحث مدعوم من عمادة البحث العلمي (تكامل 11) بمجلة كلية الدعوة الإسلامية بالمنوفية، جامعة الأزهر، العدد 40، ص 1-111.

وفائدته غير أنه ركز على وسائل التقنية في الدعوة، وقد أستفيد من هذه الفكرة في مسألة الدعوة إلى التوحيد، ورد شبهات الملحدين، إلا أن الكاتب لم يتناول العقبات التي تواجه الدعاة إلى التوحيد في رد شبهات الملحدين، وهو ما سأركز عيه في بحثي.

2. بحث بعنوان: **المنهج العاطفي وأهميته في الدعوة إلى الله (دراسة دعوية لأهم أساليبه لدعوة الشباب الجامعي في ضوء السيرة النبوية)**[5] للباحث حافظ عبد المنان زاهدي، حيث قسم هذا البحث إلى خمسة مباحث فعرف في المبحث الأول المنهج العاطفي لغة واصطلاحا، كما بين العلاقة بين التعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي، وفي المبحث الثاني تحدث عن أهمية المنهج العاطفي في الدعوة إلى الله، ثم في المبحث الثالث تناول مواطن استعمال المنهج العاطفي، وكيف يمكن استخدامه في التأثير على الشباب وخاصة شباب الجامعات، ثم تحدث في المبحث الرابع عن الأساليب المنهجية العاطفية، وذكر لها نماذج من السيرة النبوية مدللا بنماذج من حياة النبي ﷺ على ذلك المنهج في تأثيراته على الشباب خصوصا وعلى عموم الناس، وفي المبحث الخامس استخدم الكاتب المنهج العاطفي في تربية الشباب الجامعي وكيف يمكن توجيههم من خلال هذا المنهج العاطفي، والبحث بكامله منصب على هذا الجانب، ولم يتناول شيئا عن التوحيد ولا الإلحاد، وهو ما سأركز عليه في بحثي.

3. دراسة بعنوان: **الإلحاد المعاصر (سماته، وآثاره، وأسبابه وعلاجها)**[6]، لسوزان بنت رفيق بن إبراهيم المشهراوي، حيث تم مناقشة هذه الدراسة في مقدمة وتمهيد ضم التعريف بمفهوم الإلحاد، وتاريخ نشأته، ومن ثم توجهت الدراسة إلى أربعة مباحث منفصلة، كان أولها للحديث عن سمات الإلحاد المعاصر وأسباب

---

[5] بحث منشور في مجلة البصيرة العلمية المحكمة، المجلد 7، العدد 1.

[6] بح منشور بمجلة كلية الدراسات الإسلامية، جامعة ام القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الدعوة والثقافة الإسلامية، 1439هـ/1440م، العدد 35، صفحاته من 948-1012.

انتشاره، والفصل الثاني منها تناول أنواع الإلحاد المعاصر وأصناف الملحدين، وفي فصلها الثالث تناولت الدراسة حركات الإلحاد المنظمة في العالم العربي، وفي الفصل الرابع والأخير كان الحديث عن آثار الإلحاد وسبل مواجهته، ثم كانت الخاتمة واتي اشتملت على النتائج والتوصيات، والدراسة برغم تمكنها الشديد في مسألة الإلحاد غير أني لم أجد توظيف ذلك التمكن لبيان قوة التوحيد في مواجهة الإلحاد، وربما يعود ذلك إلى أن هذه الدراسة لم تكن منوطة للحديث عن التوحيد في مواجهة الإلحاد، وهو ما يميز بحثي.

4. كتاب بعنوان **الإلحاد: أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها**[7]، لعبد الرحمن عبد الخالق، حيث تناول الموضوع في أربعة محاور، في المحور الأول تناوله في مدخل لبيان الموضوع، وتعريف مفهوم الإلحاد، وما المقصود من هذا المصطلح، ثم انتقل بشكل مباشر في المحور الثاني من الكتاب للحديث عن أسباب مشكلة الإلحاد، والتي جعلها في سبعة أسباب، وفي المحور الثالث تناول الآثار المدمرة للإلحاد على كافة المستويات، سواء الفرد أو المجتمع أو الأمم، وجعلها في ستة آثار، ومن أبرزها هدم الأسرة، وفي المحور الرابع والأخير تناول كيفية العلاج لهذه الظاهرة، وجعلها في ثلاث نقاط محددة، أهمها الدعوة إلى التوحيد، والكتاب رائع في بابه يعود إليه العديد من الباحثين برغم قلة صفحاته، ولكنه لم يتطرق إلى مسألة التوحيد ومفهومه، ودور التوحيد الأساسي ليس فقط كوسيلة دفاع، بل كفريضة شرعية وضرورة بشرية، وهذا ما سأركز عليه في بحثي.

5. كتاب بعنوان: **ميليشيا الإلحاد، مدخل لفهم الإلحاد الجديد**[8]، تحدث فيه الكاتب عن الإلحاد الجديد، وما المقصود به، ثم تحدث عن التطورات التي صاحبت هذه الفكرة، وكذا السمات والخصائص التي ميزت

---

[7] عبد الرحمن عبد الخالق، كتاب تم طبعه ونشره برعاية الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، بالرياض– المملكة العربية السعودية، 1404هـ.

[8] كتاب لعبد الله بن صالح العجيري، تم نشره بالسعودية، لمركز تكوين للدراسات والأبحاث، ط2، 1435هـ-2014م.

هذه الفكرة، وجعلها في ست سمات، ثم تحت عنوان: الاقتراب بالعدسة محلياً (الإلحاد وشبابنا) تحول الكاتب إلى الحديث عن تأثيرات الإلحاد على شباب المسلمين، ومدى اقتراب هذه الظاهرة الفتاكة من مركز قوة المسلمين، والمتمثلة في الشباب، وخلص الكاتب في النهاية إلى توصيات للعمل على مراجعة الخطاب الديني والعقدي، لتطوير أدائه في مواجهة الفكر الإلحادي البراق والممنهج، وبالرغم من قوة الكتاب في كشفه عن خبايا الإلحاد إلا أنه لم يتناول مسألة التوحيد كأساس بناء، وهو ما سيعمل عليه بحثي هذا.

6. بحث بعنوان: **أسس وخصائص الإلحاد الجديد**، في هذه الدراسة تناولت الباحثة الفكرة في خمس نقاط، التعريف بالإلحاد الجديد، وبيان العلاقة بينه وبين الإلحاد القديم، وهل بقي شيء من الإلحاد القديم؟ ثم عمدت في النقطة الرابعة إلى تحليل ظاهرة الإلحاد الجديد، ومن ثم أسسه ومنطلقاته الفكرية التي منها توسع وانتشر، ومن ثم كان لا بد من التعرف علي أثر الاتجاهات الفكرية الغربية المعاصرة علي ازدهار الإلحاد الجديد، ومدى ما رفدت به هذه الفلسفات الإلحاد الجديد من مفاهيم وأدوات وأدلة تقوي موقفه في مقابلة المتدينين، كان ذلك في النقطة الثالثة، ولكن في النقطة الرابعة التي ناقشتها الباحثة، فقد تناولت فيها أبعاد توظيف النظريات العلمية ومنجزات العلوم التجريبية في صياغة وتدعيم الإلحاد الجديد، وأخيراً في النقطة الخامسة ناقشت الباحثة أبرز خصائص الإلحاد الجديد، وارتباط هذه الخصائص بالأسس المعرفية والفلسفية التي قام عليها بنيان الإلحاد الجديد. والدراسة جيدة في بابها، ولكن تختلف عن بحثي، حيث سأقوم بتعريف التوحيد من خلال القرآن الكريم على أنه أساس بناء، وليس ردة فعل على الهجمة الإلحادية.

الفجوة البحثية:

تغطي هذه الدراسة الفجوة البحثية التي لم تسدها الدراسات السابقة –حسب رأي الباحث– لأن هذه الدراسة محاولة لفهم التوحيد حقيقة وتطبيقاً، وتنزيل ذلك على أرض الواقع، وكذلك فهم شبهات الملحدين، والوسائل الخبيثة التي من خلالها ينشرون أفكارهم. حيث تحتاج المكتبة العلمية لهذا النوع من الأبحاث التي يمكنها الرد على شبهات الملحدين، وحماية شباب الأمة من هذا الداء العضال.

الفصل الأول: منهج القرآن في الدعوة إلى التوحيد، وتنزيلاته على الواقع المعاصر

إن القضية الأولى التي يقوم عليها القرآن الكريم، والتي أرسل الله ﷻ الرسل من أجلها، هي قضية التوحيد، والاعتقاد بأن للكون ربا واحدا يقوم على أمره يدبر أموره، ويصرف شؤونه، ومن أجل ذلك أرسل الله الرسل، وبالتالي فإن التوحيد قد أخذ قسطاً وافراً من القرآن الكريم، وبالتالي فلا يمكن إغفال هذا الباب، ومن هنا تبرز أهمية الحديث عن التوحيد.

والمنهج القرآني هو أفضل منهج يمكن أن يتبعه المصلحون والداعون إلى الله عز وجل في الدعوة إلى التوحيد وغرس هذه العقيدة في نفوس الناس، والحديث عن التوحيد ومكانته وأهميته في القرآن الكريم ومنهج القرآن في الدعوة إليه يحتاج من الباحث أن يعرف معنى التوحيد أولا، ثم أقسامه ثانياً، وبالتالي يمكن التعريف بوسائل القرآن في الدعوة إلى التوحيد، كل ذلك يتأتى من خلال الآتي:

المبحث الأول: معنى التوحيد وأقسامه

إن معرفة الشيء فرع عن تصوره، ولذلك قبل الخوض في الحديث عن منهج القرآن في الدعوة إلى التوحيد يجب توضيح معنى التوحيد أولاً، وبعد ذلك يتم بيان أقسامه، إذ لا يمكن معرفة الشيء إلا بمعرفة كنهه وحقيقته، وبالتالي يمكن معرفة ذلك من خلال الآتي:

المطلب الأول: معنى التوحيد وشرح مفردات التعريف.

يعتبر التوحيد المفهوم الأساسي والأعظم في الإسلام، لأنه الخطوة الأولى للدخول في الإسلام، وهو الدليل على توحيد الله الواحد الأحد في العبادة والإيمان والأفعال، ولذلك فإن المعنى اللغوي لكلمة التوحيد في غاية الأهمية، لأنه مرتبط بشكل وثيق للغاية بالمعنى الاصطلاحي، ولا يمكن الفصل بينهما بحال، وهذا ما سيبرزه هذا المطلب فيما يأتي:

أولا: معنى التوحيد لغة:

1. يُعدُّ التوحيد مصدرًا للوحدة، حينما يتم توحيد الكيان في تجانسه، ويمثل التوحيد في الإيمان إيمانًا بالله وحده بلا شريك له. كما يُعبّر "الله الواحد الأحد" عن الذات الإلهية ذات الوحدانية الكاملة"[9].

2. "الواحد" هو مصطلح يُستخدم للدلالة على العدد الفردي، وهو يُستخدم للإشارة إلى الأفراد الفرديين مثل قول "جاءني واحد من الناس"، حيث يكون الفرد منفردًا في ذاته من دون مثيل أو نظير. في المقابل، يُستخدم "الأحد" للإشارة إلى الفرد في السياق العام دون تحديد العدد[10].

3. "الواحد" لا يقبل التثنية، ولا يوجد للاثنين أحد من جنسه. يمكن التفريق بين "الواحد" و"الأحد" حيث يُستخدم "الأحد" لنفي الأشياء المشتركة مع العدد، فيما يُستخدم "الواحد" كاسم للعدد الفردي، ويُستخدم كل منهما في سياقات مختلفة مثل الجحود والإثبات"[11].

4. وفقًا لكتاب التعريفات، يُعرَّف التوحيد لغةً على أنه الاعتقاد بأن الشيء واحد والعلم بأنه واحد. وفي المفهوم الديني، يمثل التوحيد تجريد الذات الإلهية من أي مفهوم يتصور في العقول، ويعبر عنه بالإقرار بوحدانية الله ونفي الشركاء عنه"[12].

5. التوحيد لغةً هو الاعتقاد بأن الشيء واحد والعلم بأنه واحد. وفي الفهم السني، يُعبر عن التوحيد بنفي التشبيه والتعطيل، حيث يُفرَد الله تعالى من الصفات التي تشبه المخلوقات والعوائق. بينما في الفهم الصوفي، يُعتبر التوحيد معرفة بأنه لا وجود إلا لله، وأن كل مظاهر الوجود هي تجليات له."[13].

---

[9] محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى المتوفى: 711هـ، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، ط3 - 1414 ه)، 450/3.

[10] المصدر السابق، 451/3.

[11] المصدر السابق، 448/3.

[12] علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت ٨١٦هـ)، **كتاب التعريفات**، (لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ/1983م)، ص69.

[13] محمد عميم الإحسان المجددي البركتي، التعريفات الفقهية، (بيروت: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان 1407هـ/1986م)، ط1، 1424هـ - 2003م) ص64.

ومن هنا يمكن أن نقول إن تعريف التوحيد لغة هو الإقرار والاعتراف بوحدانية الله تعالى، ونفي الشـــبيه والمثيل عنه ﷻ.

وبعد بيان معنى التوحيد لغويا، ينتقل البحث إلى بيان المعنى الاصـــطلاحي، وبيان الصـــلة بينهما، وبيان ذلك كما يأتي:

ثانياً: مفهوم التوحيد اصطلاحاً:

تكاد تكون كافة التعاريف الاصـــطلاحية لمفهوم التوحيد متفقة في المضـــمون، وإن اختلفت في العبارات، فقد جاء في لوامع الأنوار البهية: "التوحيد إيمان بالله وحده. انتهى. أي التصـديق بما جاء به النبي ﷺ من الخبر الدال على أن الله ﷻ واحد في ألوهيته لا شـــريك له"[14]، والمعنى الشـــرعي كما قال: " إفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتا وصفات وأفعالا، فلا تقبل ذاته الانقسام بوجه، ولا تشبه صفاته الصفات ولا تنفك عن الذات، ولا يدخل أفعاله الاشتراك، فهو الخالق دون من سواه"[15].

ومن التعريفات التي اعتمدت على بيان أقسـام التوحيد ما جاء عند ابن تيمية في لاميته، فقد جاء في شرحها: "هو إفراد الله تعالى في ألوهيته وربوبيته وفي أسمائه وصفاته"[16].

---

[14] شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت 1188هـ)، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، (دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، ط2، 1402هـ/1982م)، 57/1.

[15] نفس المصدر.

[16] عمر بن سعود بن فهد العيد، **شرح لامية ابن تيمية**، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net، والكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس – ١٩ درسـا، تاريخ النشـر بالشـاملة: 8 ذو الحجة 1431هـ.

والناظر في التعريفات كلها يجدها تدور حول معنى واحد وهو: إفراد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتا وصفات وأفعالا، فلا تقبل ذاته الانقسام بوجه، ولا تشبه صفاته الصفات ولا تنفك عن الذات، ولا يدخل أفعاله الاشتراك، فهو الخالق دون من سواه ﷻ.

ثالثاً: رأي الباحث:

يرى الباحث أن صلة قوية قائمة بين المعنى اللغوي من جهة والاصطلاحي الشرعي من جهة أخرى، حيث إن كلا التعريفين يساعد الآخر في بيان المراد من معنى التوحيد. وخاصة تلك التعريفات المفصلة في لسان العرب في بيان الفرق بين واحد وأحد -كما سبقت الإشارة- حيث أفادت بشكل واضح بعضا من النكات واللطائف اللغوية، والتي هي في الأصل من أصول العقيدة، وليست لغوية فحسب.

المطلب الثاني: أقسام (أركان) التوحيد وأنواعه

تناول كثير من العلماء معنى التوحيد في شكل بيان أقسامه، ولكن في هذا البحث سيقوم الباحث بفصل الأقسام عن الأنواع، وفصلهما عن التعريف، ففي المطلب الأول من هذا الفصل قد تم بيان المراد من التوحيد، ومن ثم جاء دور بيان الأقسام والأنواع فيما يأتي:

أولاً: أقسام (أركان) التوحيد

يرى الباحث أن التوحيد لا ينقسم، بل الأولى أن نسميها أركان التوحيد، ولكن نسميها أقساماً فقط من باب التقسيم الأكاديمي، جرياً على العادة، وإن كان الأولى خلاف ذلك، وهذه الملاحظة لبيان أنه إذا تحقق العبد بقسم أو قسمين من أقسام التوحيد، ولم يتحقق بالكل -قلت أقسام جريا على العادة- فإنه

يبقى مشـركاً، أو لم يكتمل إيمانه، ومن هنا كان الأولى أن يقال أركان وليس أقسـام. هذا وأركان التوحيد (أقسام) هي[17]:

1. **توحيد الربوبية والملك**، أي اعتقاد أن الله هو المالك المطلق والرب الواحد للكون، وهذا النوع جبلت عليه فطر العقلاء، وتوحيد الربوبية يعني "إيماناً وإقراراً بأن الله هو الرب الوحيد والمالك الأسمى، والخالق البارئ لكل مخلوق، وموزع الرزق، والمحيي والمميت، والمنفعة والضـرّ، والمجيب الفريد للدعاء في الحوادث، القائم بكل أمر، ومُصـدِر الخيرات، وإليه يرجع كل أمر، دون شـريك أو مشاركة."[18].

ومن الأدلة على هذا النوع من التوحيد قول الله تعالى: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّـمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ** .....﴾ [البقرة: 164]؛ أي إن ما ذكرناه من أدلة واضـحات وبراهين سـاطعة دليل على أن لهذه الأشياء المنتظمة في الكون خالقًا خلَقها ودبرها وسخرها.

وفيها يقول الإمام البيضـاوي بما في المعنى : "واعلم أن الإشـارة في هذه الآيات إلى وجود الله وتوحده تأتي من مختلف الزوايا، وهي تحتاج إلى تفسـير شـامل. فهذه الأمور التي يمكن أن تكون مبينة بواسـطة هذه الآيات متعددة ومتنوعة، وتمتد إلى نواحٍ مختلفة. والعبارة العامة هي أن هذه الأمور قابلة للوجود، وكل منها له وجه"[19].

---

[17] محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: 1393هـ)، **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، (بيروت – لبنان، دار الفكر للطباعة والنشـر والتوزيع، د.ط، 1415هـ/1995م)، 17/3، نقلاً عن عبد القادر عطا صـوفي، **المفيد في مهمات التوحيد**، (نابلس- فلسطين: دار الأعلام، ط1، 1422هـ)، ص55.

[18] سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت ١٢٣٣هـ)، **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد**، المحقق: زهير الشاويش، (بيروت، دمشق، المكتب الاسلامي، ،ط1، 1423 هـ/2002م)، ص17.

[19] ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت 685هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ)، 117/1.

2. **توحيد الألوهية**، وهو توحيد الله في عبادته، أي اعتقاد أن العبادة يجب أن تكون موجهة فقط لله وحده، ولا يجوز العبادة لغيره، وهذا يشمل جميع أشكال العبادة مثل الصلاة والصوم والزكاة والحج وغيرها من العبادات. وضابط هذا النوع من التوحيد هو: تحقيق معنى لا إله إلا الله، وهي متركبة من نفي وإثبات. وبالتالي فقد عرفه العلماء بأنه: " "إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة، قولا وعملا، ونفي العبادة عن كل ما سوى الله تعالى كائنا من كان"[20]. ومنه قول الله تعالى: ﴿**فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ**﴾ [محمد: 19]، وفيها يقول شيخ المفسرين الإمام الطبري: "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: فاعلم يا محمد أنه لا معبود تنبغي أو تصلح له الألوهة"[21]، ويورد الإمام القرطبي في هذه الآية قولاً للقاضي عياض يفيد معنى غريباً، لكنه يصب في صلب الموضوع، فيقول القرطبي: " قال القاضي: من لم يكن عالما بالله فهو جاهل، والجاهل به كافر"[22].

3. **توحيد الأسماء والصفات**، وهو توحيد الله في أسمائه وصفاته، أي اعتقاد أن الله له أسماء وصفات خاصة به ولا يشبهه فيها شيء من الخلق. وبالتالي فإن هذا التوحيد هو "إفراد الله سبحانه وتعالى بما سمى به نفسه، ووصف به نفسه؛ في كتابه، أو على لسان رسوله ﷺ، نفيا وإثباتا؛ فيثبت له ما أثبته لنفسه، وينفي عنه ما نفاه عن نفسه؛ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل"[23]

---

[20] حافظ بن أحمد بن علي الحكمي (ت 1377هـ)، **أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة** (الكتاب نشر – أيضا – بعنوان: **200 سؤال وجواب في العقيدة الاسلامية**)، تحقيق: حازم القاضي، (وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط2، 1422هـ) ص51.

[21] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ)، **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، (مصر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1422هـ، 2001م)، 208/21.

[22] أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية –ط2، 1384هـ/1964م)، 331/7.

[23] انظر: شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، **مجموع الفتاوى**، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وساعده: ابنه محمد، (مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة – السعودية، 1425هـ/2004م)، 3/3. **ولوامع الأنوار البهية** للسفاريني 129/1.

وقد اجتمعت هذه الأنواع الثلاثة في آية واحدة من كتاب الله ﷻ؛ في قوله تعالى: ﴿**رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ**﴾ [مريم: 66]، فقوله: ﴿**رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا**﴾ هذا توحيد الربوبية. وقوله: ﴿**فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ**﴾ هذا توحيد الألوهية، وقوله: ﴿**هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا**﴾ هذا توحيد الأسماء والصفات؛ أي: لا تعلم له سميا؛ أي: مساميا يضاهيه ويماثله عز وجل"[24].

ثانياً: أنواع التوحيد: تختلف أنواع التوحيد باعتبارات مختلفة:

فمن حيث المعرفة والإثبات والعلم، والطلب والقصد[25] فإنه يمكن تنويعه إلى نوعين أساسيين، ويتفرع عنهما أقسام، وبيان ذلك كما يأتي:

1. **توحيد في المعرفة والإثبات:** وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات.
2. **توحيد في الطلب والقصد:** وهو توحيد الإلهية والعبادة.

ومن حيث وسيلة الحصول على التوحيد، فيمكن تنويعه على ما يأتي:

1. **التوحيد الفطري:** وهو ما جبله الله تعالى في جميع الخلائق فجبلت على طاعته، قال الله ﷻ: ﴿**فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ**﴾ [الروم: 30]، وفي معناها يقول الزمخشري في الكشاف بما معناه: "تتجلى الفطرة في طبيعة الإنسان وخلقته الفطرية. ألا ترى كيف أنه لا يمكن أن يكون هناك تغيير أو تبديل في خلق الله، حيث خلقهم على الحقيقة والصواب. والمعنى المراد هو أن الله خلق البشر على الفطرة التي تجعلهم مستعدين لاعتناق التوحيد والالتزام

---

[24] محمد بن صالح العثيمين، **الجواب المفيد في بيان أقسام التوحيد**، (الرياض- السعودية: دار طويق، ط2، 1994م)، ص9.

[25] انظر: عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد بن جبرين (ت ١٤٣٠هـ)، **شرح العقيدة الطحاوية**، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net، والكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - 100 درسا، تاريخ النشر بالشاملة: 8 ذو الحجة 1431هـ.

بدين الإسلام. فهم ليسوا بعيدين عن هذا الدين ولا ينكرونه، بل هم متجاوبون مع رسالة التوحيد والإسلام بفعل طبيعتهم البشرية ومن غوى منهم فبإغواء شياطين الإنس والجن"[26]، ويشمل هذا النوع من التوحيد جميع الخلائق ومنها:

أ. توحيد السماوات والأرض والجبال: قال الله ﷻ: ﴿**إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ**﴾ [الأحزاب: 72]، يقول الواحدي: "معنى الأمانة ههنا في قول جميع المفسرين: الطاعة والفرائض التي يتعلق بأدائها الثواب وبتضييعها العقاب"[27]، ومنه قول الله ﷻ: ﴿**تَكَادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبالُ هَدًّا ۞ أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمنِ وَلَداً**﴾ [مريم: 90-91].

ب. توحيد الحجر توحيد الإنسان والجان والحيوان والشجر والطير: قال الله ﷻ: ﴿**وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ**﴾ [البقرة: 74]. يقول النسفي: "أن الشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب، كلها تخضع لسيادة الله وتأتي بالطاعة الكاملة له. حتى الحجارة قد يكون لها انحناء تجاه الله في تجليات من تواضع أمام عظمته. وبينما يمكن أن تصف الحجارة بأنها تهبط من خشية الله، يظل الإنسان هو الكائن الذي تظهر في حالته تباينًا"[28].

ج. توحيد النار: قال الله ﷻ: ﴿**قُلْنا يَا نارُ كُونِي بَرْداً وَسَلاماً عَلى إِبْراهِيمَ**﴾ [الأنبياء: 69] فكانت سمعاً وطاعة لباريها، وفي ذلك دلالة على طاعة النار لربها، وهو عين التوحيد.

---

[26] أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت ٥٣٨هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، (دار الكتاب العربي – بيروت: ط3، 1407هـ)، 479/3.

[27] أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، (دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان: ط1، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م)، 484/3.

[28] أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ)، **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، (دار الكلم الطيب، بيروت: ط1، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م)، 49/3.

2. **التوحيد المكتسب:** وهو الذي اكتسبته المخلوقات بالتعلم، ويشمل ما يأتي:

أ. **الملائكة:** قال الله ﷻ: ﴿**قالُوا سُبْحانَكَ لا عِلْمَ لَنا إِلَاّ مَا عَلَّمْتَنا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ**﴾ [البقرة: 32]، فلولا أن الله علمهم ما وصلوا لذلك الإيمان.

ب. **الجن:** قال الله ﷻ: ﴿**وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى آمَنَّا بِهِ...**﴾ [الجن: 13]، وقال تعالى: ﴿**وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ....**﴾ **[الأحقاف: 29]**، ورد في البحر المديد: "لقد أجبنا الداعي دون تردد أو تلعثم، وهذا ينطبق على جميع الدعاة بعد الداعي الأعظم، حيث يكون السابقون في كل عصر، وهؤلاء هم جماعة الجن والمقربون منهم. فمن آمن بربه واتجه نحوه لا يخشى النقص أو الذل، بل سينعم بالكمال والعز، بغض النظر عن توجهه. ونحن جماعة من المسلمين الذين يخضعون لأوامر الله الشرعية والتعريفية، وهذه هي الأوامر القاهرة. فمن انقاد ورضي فقد اسلم نفسه لله وقبل الإرشاد"."[29].

ج. **الإنس:** قال الله ﷻ: ﴿**عَلَّمَ الْإِنْسانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**﴾ [العلق: 5]، ولولا تعليم الله للإنسان لما وصل لتوحيد ربه، ولذلك قال الله تعالى: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَاّ اللَّهُ...**﴾ [محمد: 19].

---

[29] أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت ١٢٢٤هـ)، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، (دار الكتب العلمية – بيروت، ط2، ١٤١٩ هـ)، 158/7.

المبحث الثاني: وسائل القرآن في الدعوة إلى التوحيد

لم يتوقف القرآن الكريم في الدعوة إلى التوحيد عند وسيلة واحدة أو أسلوب واحد، بل نوع القرآن في وسائله، ومزج بينها، بل واستخدمها حسب استراتيجية مراعاة الحال والمتلقي، فما يمكن استخدامه في زمن ما أو مكان ما، أو شخص ما، أو مكان ما، ربما لا يمكن استخدامه في غيره، ومن هنا نوع القرآن الكريم في وسائله، فتارة يخاطب العقل، وتارة يخاطب القلب، وتارة يمزج بينهما، وربما رغب مرة، ورهب أخرى، وسيتم بيان ذلك بشكل أوضح من خلال الآتي:

المطلب الأول: دعوة العقل إلى النظر في الكون.

إن العقل في الإسلام أحد أهم الوسائل الموصلة إلى الإيمان بالله تعالى، وقد ميز الله تعالى به الإنسان، ووهبه الإنسان لاستخدامه للنظر في الكون ليصل إلى التوحيد الخالص، وذلك لأن الكون بحد ذاته يشهد على وحدانية الله وتميزه بأنه الخالق والمدبر لكل شيء.

ولقد تناول القرآن هذه المسألة في عديد من الآيات القرآنية، وكلها تحض على إعمال العقل للتفكر في خلق الله تعالى، وكل هذه الآيات تدل على معان واضحة ومحددة، وقد اختار الباحث عدة آيات للحديث عنها تدليلاً على هذه المعان، ومنها على سبيل المثال لا الحصر ما يأتي:

أولاً: التدليل على توحيد الألوهية بالتفكر في مخلوقات الله: يقول الله تعالى: ﴿**وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ .....**﴾ [البقرة: 164]، ورد في هذه الآية معنى بديع لابن عجيبة في البحر المديد فقال: "وَإِلَٰهُكُمْ يا معشر العباد الذي يستحق أن يُعبد إِلَٰهٌ واحِدٌ لا شريك له، ولا نظير، ولا ضد له ولا ند، لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ، إذ لا يستحق العبادة غيره"[30].

[30] ابن عجيبة، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، 190/1.

باعتبار عنوان "وحدانية الإله ورحمته ومظاهر قدرته"، يعبر صاحب التفسير المنير عن مقتضى النص قائلاً: "بعد أن أشار الله في الآية السابقة إلى حال الكافرين الذين ينكرون آياته، وحال الذين يكتمون تلك الآيات، والعقاب الذي ينتظرهم بالاحتجاز خارج دائرة رحمته وبالإبقاء في نار جهنم، يأتي هنا الإيضاح لسبب الكفر، الذي هو الشرك، ويتوقف تفسير الله عز وجل عن طريق تأكيد وحدانيته بالأدلة، وتسليط الضوء على عدة مظاهر من رحمته وإشارة إلى عدة دلائل على قوته. ويُظهر الله أن الخير الحقيقي يكمن في اللجوء إليه وحده، لذا يقول: "وإلهكم الذي يستحق العبادة بالحق: هو الله الذي لا وجود إلا له، والذي تمتد رحمته إلى جميع الكائنات، ويقع في يديه النفع والخير، وهو الذي يملك القوة لصرف الضر والشرور. لذا، لا تشركوا معه أي شيء، سواء في شريعة الألوهية، حينما يعتقد الإنسان أن هناك كائنات تشارك الله أو تشترك معه في الأعمال، أو في شريعة الربوبية، حينما يُرتبط الخلق والتدبير بجانب غيره مع الله. ... بعد ذلك، يستمر الأستاذ الزحيلي في الإيضاح قائلاً: "إن الله تعالى خص وحدانيته ورحمته في هذا السياق التفسيري ليذكر الكفار الذين يعمدون إلى كتمان الحقيقة، بأنه لا مخرج أمامهم من العقوبة إلا باللجوء إلى الله، ولتحثهم على التوبة وعدم الاستسلام لليأس من فضل الله".[31].

وبالنظر إلى الآيتين يجد القارئ المتأمل أن الله تعالى بدأ بالتوحيد، ثم دلل عليه بما خلق، ومن ثم دعا خلقه للتفكر الموصل لهذا التوحيد الذي أراده من خلقه في مفتتح الكلام، ولذلك جاء في سبب نزولها: "عَنْ أَبِي الضُّحَى قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: {وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ} تَعَجَّبَ الْمُشْرِكُونَ وَقَالُوا: إِلَهٌ وَاحِدٌ؟ إِنْ كَانَ صَادِقًا فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} إِلَى آخِرِ الْآيَةِ"[32].

---

[31] وهبة الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، (دار الفكر (دمشق – سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان): ط1، ١٤١١ هـ – ١٩٩١ م) 59/2.

[32] أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، **أسباب نزول القرآن**، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، (دار الإصلاح – الدمام: الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م)، ص48.

ولا إله إلا الله الواردة في الآية إن هي إلا نفي وإثبات، أولها كفر وجحود {لا إله}، وآخرها إيمان وتوحيد {إلا الله}[33].

ثانياً: دلالة التفكر في خلق الله على رجحان العقل: فبالنظر إلى الكون، يرى العقل الأريب أنه مرتب ومنظم بطريقة دقيقة ومنهجية، وهذا يشير إلى وجود مخطط ومصمم خلف هذا الكون، وهذا المخطط والمصمم هو الله. ومن هنا قال الله تعالى: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ۞ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا**﴾ [آل عمران: 190]، يقول فيها النسفي –رحمه الله– : "لأدلة واضحة على صانع قديم عليم حكيم قادر {لأُوْلِى الألباب} لمن خلص عقله عن الهوى خلوص اللب عن القشر"[34].

وقد توعد النبي ﷺ من يقرأ هذه الآية ولم يتفكر فيها، فقال ﷺ: «... ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها...»[35]، إذا تأملنا في هذه الآية، نجد أن التأمل فيها يتطلب واجبًا لازمًا يقود قلوبنا وعقولنا نحو فهم مفهوم التوحيد. وتبرز من خلالها إشارة واضحة إلى عظمة معرفة التوحيد في شكليه العام والخاص. ولقد أشار العلماء والمتصوفة إلى أن التوحيد يحمل معنى تفكير تختفي فيه الحدود الظاهرية للمظاهر وتتجلى فيه مختلف العلوم. ينبغي للإنسان في ذلك أن يفهم الله كما لم يتغير بأي شكل من الأشكال، وهذا المفهوم من التوحيد هو ما يُعرَف بالتوحيد الخاص، ويمثل هذا التوحيد تجلي أهل الروحانيات والتجربة المباشرة[36].

---

[33] انظر: وهبة الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، 63/2.

[34] النسفي، **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، 320/1.

[35] أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (ت ١٤٢٠ هـ)، **صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان**، (دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط1، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م)، 254/1. رقم: 432.

[36] انظر: ابن عجيبة، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، 191/1.

والآية ترشد العبد صاحب اللب السليم إلى النظر والتفكر والاستدلال بعجائب صنع السماوات والأرض، وذلك أن التفكر فيها يأخذ بيد العبد إلى الإيمان الصحيح، إذ لا تصدر تلك العجائب إلا عن حي قيوم قدير غني عن العالمين؛ لأن الإيمان يجب أن يستند إلى دليل يقيني لا شك فيه، يدلل على تحققه ووجوده، لا إلى التقليد أو محض الوراثة[37].

كيف شجع الاسلام على التفكر في خلق الله والنظر في الكون؟

إن الإسلام والقرآن الكريم يحثان على التفكر في خلق الله والنظر في الكون وفي آيات الله المتنوعة والمتعددة، وذلك بهدف توحيد الله ﷻ، وترسيخ الإيمان به وعظمته ﷻ. ويمكن استنباط بعضاً من هذه الدعوة في الآتي:

1. **توجيه النظر إلى آيات الله**: قال تعالى: ﴿**اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِ**.....﴾ [الجاثية: 12-13]، يقول المراغي -رحمه الله- في تفسيرها بما معناه: "إنَّه بالتأمل في هذه الآية، يُظهر الله لنا كيف أنه سخر وجعل تحت خدمتنا جميع ما خلق في السماوات والأرض، وهذا يشمل كل ما يُحقق مصالحنا ويُساعدنا في حياتنا. تُظهر هذه المخلوقات معاني الرحمة والفضل من الله تجاهنا، وكيف أنها تعمل بتنسيق دقيق لخدمتنا. من الجانب السماوي، يبين الله تعالى لنا كيف أن الشمس والقمر والنجوم الساطعة تعمل بالتناغم لتلبية احتياجاتنا. ومن الجانب الأرضي، نجد أن الدواب والأشجار والجبال وحتى السفن تشكل جزءًا من هذا النظام العظيم الذي يُظهر عظمة الله وإحسانه إلينا. إن هذه الظواهر تُشهد لنا بوجود الله ووحدانيته، فهو القائل بكلمة واحدة تأمر هذا الكون بالعمل المنتظم والتناغم. كل تلك المخلوقات تشكل أجزاء متكاملة في هذا النظام، مما يعكس كيف أن هذا العالم كله

[37] انظر: وهبة الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، 209/4.

كأنه جسم واحد، يحتاج كل جزء منه إلى باقي الأجزاء للوفاء بأغراضه."[38]، فالقرآن الكريم يوجه المؤمنين إلى التأمل في آيات الله الكونية، وهذا يشمل الأجرام السماوية، والأرض وما عليها من حيوانات ونباتات وجميع الكائنات الحية وغير الحية، وذلك لتثبيت الإيمان بالله وتوحيده وليزيد الإنسان إيمانه.

2. **التفكر والتدبر**: لقد أوجب الله سبحانه وتعالى كثيراً من العبادات التي تقرب العبد من ربه، وعبادة التفكر في خلق الله وفي الكون من أجلِّ وأعظم هذه العبادات، وقد تواترت في القرآن الكريم العديد من الآيات التي تدعو المسلم إلى التدبر والتفكر، وذلك لأهمية التفكير لزيادة العلم والمعرفة بما خلق الله سبحانه وتعالى، ومن تلك الآيات القرآنية التي تدعو للتأمل والتفكير في الكون، قول الله تعالى: ﴿**قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾ [يونس: 101]، يقول سيد قطب بما معناه: " ان في ضوء مشاهد الأحداث والتجارب، يتجمع الناس ويشهدون هذه الأمور بأم أعينهم، ويعيشونها بأنفسهم، ومع ذلك، يتجاوزونها بلا انتباه إلى الإشارات الكامنة فيها التي تشير إلى التدبير والتقدير، والإدارة والتوجيه. يُقدم السياق القرآني للإنسان مشاهد حقيقية تُلقي الضوء على طريقة تجاوبهم مع هذه الأحداث والتجارب. إنه يقدم لهم مثالًا يكشف عن كيفية تصرفهم، وكيف يمرون بتلك الوقائع، مما يسلط الضوء على واقعهم الحقيقي ويمكن اعتبار السياق القرآني كمرآة تُعرض أمام الإنسان، حيث يمكنه أن يرى نفسه من خلالها ويعي مواقفه وتصرفاته وتفكيره. وبهذه الطريقة، يتسنى له التعرّف على طبيعته وسلوكه وكيفية تفاعله مع محيطه"[39].

---

[38] أحمد بن مصطفى المراغي (ت 1371هـ)، **تفسير المراغي**، (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365هـ/1946م)، 147/25.

[39] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 1749/3.

وهذا الأمر الصـــريح من الله تعالى بالنظر في الكون هو أمر للوجوب، بإعمال ما وهبنا الله إياه، وهو العقل، يقول الزحيلي: " أمر صـريح للناس، والأمر للوجوب، بإيجاب الاعتبار والنظر في المصـنوعات الدّالة على الصـانع، وغير ذلك من آيات السـماوات وأفلاكها وكواكبها وسـحابها، وعجائب المخلوقات فيها وفي الأرض ونباتها ومعادنها وغير ذلك. والمعنى: انظروا في ذلك نظرا صـحيحا ينبّهكم إلى المعرفة بالله والإيمان بوحدانيته، إن النظر في الأكوان وما فيها من أسـرار يرشـد الإنسـان الضّـال أو الكافر إلى وجود الخالق وتوحيده، ويدعو إلى التصديق بالرّسل، والإيمان بالقرآن والوحي المخبر عن هذه الآيات العظام"[40].

المطلب الثاني: مخاطبة الفطرة في الدعوة إلى التوحيد.

إن مخاطبـــة الفطـــرة في الـــدعوة إلى التوحيـــد وإيمـــان النـــاس بالله ﷻ لهـــي مـــن أهـــم الوســـائل الـــتي يســـتخدمها القـــرآن الكـــريم، فـــالفطرة هـــي الحالـــة الطبيعيـــة الـــتي خلـــق الإنســـان عليهـــا، وهـــي الحالـــة الـــتي تتـــيح للإنســـان القـــدرة علـــى استشـــعار الحـــق والخطـــأ، والتمييـــز بينهمـــا، والبحث عن الحقيقة المطلقة، وهي توحيد الله تعالى.

ومـــن خـــلال مخاطبـــة الفطـــرة، يـــتم اســـتهداف الجوانـــب الروحيـــة والعاطفيـــة للإنســـان، والـــتي تـــترجم في النهايـــة إلى الإيمـــان بالله وتوحيـــده. فـــالقرآن الكـــريم يحـــاول إيقـــاظ الفطـــرة الموجـــودة في الإنســـان وتشـــجيعها علـــى الاســـتجابة لـــدعوة التوحيـــد، ويســـعى دومـــاً إلى تـــذكير الإنســـان بالهـــدف الرئيســـي مـــن وجـــوده في هـــذه الحيـــاة، وهـــو عبـــادة الله والتقـــرب إليـــه. يقـــول تعـــالى: ﴿**وَمـــا خَلَقْـــتُ الْجِـــنَّ وَالْإِنْـــسَ إِلَّا لِيَعْبُـــدُونِ**﴾ [الـــذاريات: 56]، وفي معـــرض التنديـــد بالمشـــركين تنزلـــت هـــذه الآيـــة، "فهـــذا خـــبر

[40] وهبة بن مصطفى الزحيلي، **التفسير الوسيط**، (دار الفكر – دمشق: ط1، 1422هـ)، 1013/2.

مستعمل في التعريض بالمشركين الذين انحرفوا عن الفطرة التي خلقوا عليها فخالفوا سنتها اتباعا لتضليل المضلين"[41]

ومن خلال مخاطبة القرآن للفطرة يتم التأكيد على أن الإنسان ليس مجرد كائن حي يعيش ويأكل ويشرب، بل هو كائن روحي يبحث عن الحق والهدف الرئيسي في الحياة، وهو عبادة الله والتوحيد. وبالتالي، فإن مخاطبة الفطرة تعتبر طريقة فعالة ومهمة في الدعوة إلى التوحيد، وتساعد على تحقيق الهدف الأسمى من وجود الإنسان في هذه الحياة، وهو القرب من الله ورضوانه.

والله تعالى قد كرم الإنسان في القرآن الكريم، فركب فيه الفطرة السليمة، يقول الله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْناهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ وَفَضَّلْناهُمْ عَلى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنا تَفْضِيلاً**﴾ [الإسراء: 70]، وفي ذلك المعنى يقول سيد قطب: وفي هذا السياق، يُعبّر العالِم سيد قطب عن معنى هذا التكريم. إن الإنسان هو مخلوق بشري تمتاز خلقته بقيمةٍ كبيرة من بين خلق الله. فقد تمّت خصوصيته بخلقته على هيئة فطرية خاصة، حيث تجمع فيها بين مادة الطين والنفس السماوية، مما يجعله يجسّد توازنًا بين الأرض والسماء.

وتعكس تلك الفطرة أيضًا قدرته على التعديل والتحسين، فهو مكلف بمسؤولية الخلافة في الأرض، حيث يمكنه التغيير والتطوير والإبداع. يستطيع أن يُحقّق تطورًا وإبداعًا في العديد من المجالات، ويصبح قادرًا على استغلال موارد الكون.

---

[41] محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، (الدار التونسية للنشر – تونس: د.ط، 1984هـ)، 25/27.

إلى جانب ذلك، يُظهر الله للإنسان طرقًا لتحقيق ذاته والارتقاء بها، ويمكّنه من استخدام قوى الطبيعة والكون لصالحه. وتأتي هذه المعطيات مع تكريمٍ واضح من الله، حيث يظهر هذا التكريم في الاستقبال الفخم الذي يُحاط به، وفي الموكب السامي الذي تحتفي فيه الملائكة، مُعلِنين بذلك تفضيل الخالق لهذا الإنسان.[42]. ومن أبرز النقاط التي يركز عليها الباحث في هذا الجانب:

1. كيفية مخاطبة الإسلام للفطرة:

إن الإسلام دين ينطلق من الفطرة السليمة، ويتطلع دائمًا إلى إرجاع الإنسان إلى فطرته الأصلية التي خلق عليها. ولذلك، فإن الإسلام يخاطب الفطرة بأسلوب واضح ومباشر، ويحث الإنسان على التفكر في خلق الله ونعمته، وعلى التأمل في آياته التي تعكس قدرته وعظمته، وتؤكد وحدانيته.

وفي العديد من الآيات الكريمة يخاطب الله في عباده تلك الفطرة السليمة التي ركبها فيهم لتقودهم إليه، فيقول تعالى: ﴿**قُلِ انْظُرُوا ماذا فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ. وَما تُغْنِي الْآياتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لا يُؤْمِنُونَ**﴾ [يونس: 101]، يقول سيد قطب بما معناه: "عندما أُلقي القرآن الكريم على الجمهور الأوّل المخاطَب به، لم يكن لديهم إلا القليل من المعرفة العلمية بخصوص السماوات والأرض. لكن الحقيقة الملموسة التي نشدد عليها مرارًا هي أن هناك لغة خفية وغنية تربط بين الفطرة البشرية والكون الذي نعيش فيه. هذه الفطرة تستمع للكون حينما تُفتَح وتستيقظ، وتستقبل منه إشارات كثيرة.

المنهج القرآني في بناء الوعي الإسلامي لدى الإنسان يستند إلى ما هو موجود في السماوات والأرض، ويستوحي من هذا الكون، ويوجّه الإنسان للنظر فيه والاستماع إليه وتفكيره فيه. ويحقق ذلك

---

[42] سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: 1385 هـ)، **في ظلال القرآن**، (دار الشروق - بيروت- القاهرة: ط17، 1412 هـ)، 2241/4.

دون أن يتعارض مع التوازن والتناغم الطبيعي في الكون، ودون أن يقوم بتجسـيد هذا الكون كإله يتداخل مع تأثير الله على الإنسان.

وبهذا المنهج، تظهر عظمة القرآن في توجيه الإنسان نحو التفكير في الكون والإدراك العميق، دون أن يخلَّ بمفهوم الله والإيمان به كخالق وموجِّه لهذا الكون[43].

كما يعتبر الإسلام أن الفطرة هي التي تدفع الإنسان إلى الإيمان بالله وطلب الهداية والتوفيق منه، ولذلك فإن دعوة الإسلام إلى الله تعالى وإلى التوحيد تأتي بلغة الفطرة، وبمنهجية سليمة وواضحة تصل إلى قلوب الناس، ومن خلال هذا النهج الذي يخاطب الفطرة، يسـعى الإسـلام إلى تحقيق هدفه الأسمى وهو إعادة الإنسان إلى فطرته الأصلية وإيجاد السعادة في الحياة الدنيا والآخرة.

2. علاقة الفطرة السليمة بتوحيد الله تعالى:

تعد الفطرة السـليمة من العوامل الأسـاسـية التي تؤدي إلى توحيد الله تعالى وإيمان الإنسـان به. فالإنسـان بطبيعته يحمل في فطرته السـليمة الإيمان بوجود إله واحد خالق لهذا الكون، وهو ما يعرف بـــ "التوحيد الفطري". ولذلك فإن الإسلام يعتبر دينًا ينطلق من الفطرة، ويسعى إلى إيجاد الطريق الموصل للإنسان إلى التوحيد الحقيقي والإيمان بالله الواحد الأحد.

ومن خلال تعاليمه، يدعو الإسـلام الإنسـان إلى البحث عن الحقيقة والتأمل في آيات الخلق التي تعبر عن قدرة الله وعظمته وجلاله، وتؤكد على أنه وحده هو الخالق والمدبر لهذا الكون، وأنه لا شـريك له في العبادة والحكم.

---

[43] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 1822/3.

وعلاقة الفطرة السليمة بتوحيد الله تعالى تأتي من أن الإنسان يمتلك في فطرته السليمة القدرة على التفريق بين الحق والباطل، وبين الإيمان الحقيقي والشرك والكفر، وهذا ما يساعده على الاقتراب من الله تعالى وتحقيق التوحيد الحقيقي والإيمان الصادق به.

ومن هذا المنطلق، يحرص الإسلام على إرشاد الإنسان إلى الطريق الذي يؤدي إلى التوحيد الحقيقي والإيمان الصادق بالله، وذلك من خلال دعوة الفطرة السليمة إلى البحث عن الحقيقة والتأمل في خلق الله ونعمته، والتفكر في عظمته وجلاله وقدرته، وإدراك الهدف الذي خلق الإنسان من أجله، وهو عبادة الله تعالى والتقرب إليه بالأعمال الصالحة.

رأي الباحث:

يرى الباحث أن القرآن الكريم قد نوع وسائله وأساليبه في الدعوة إلى غرس التوحيد في النفوس، فتارة يخاطب العقل إلى النظر في الكون فيرى من خلاله وجود الله عز وجل وتوحيده بالربوبية والألوهية. وتارة يخاطب الفطرة السوية إلى النظر في الكون، لأنها توصل الإنسان السوي السليم إلى معرفة وجود إله خالق يقوم على أمره.

كما يؤكد الباحث على أن توجيه العقل السليم والنظر السديد في الكون دليل على رجحان هذا العقل، ويؤكد كذلك على أن من يصل إلى الله ﷻ من خلال التفكر والتدبر في الخلق والكون من حوله إنما ذلك قد استغل نعم الله عز وجل التي حباه إياها، وفي ذلك دليل على رجحان في العقل ورقي في الفكر.

كما يؤكد الباحث على أن القرآن الكريم تعامل مع العقل والفطرة معاملة احترام وتقدير، ليس كما يزعم الملاحدة، وبالتالي يمكن الوصول إلى الله عز وجل من خلال الفطرة السليمة.

الفصل الثاني: معنى الإلحاد، وأنواعه، وأسباب وقوعه وسماته وخصائصه

لا يمكن مواجهة شـيء قبل معرفة كنهه، وسماته، وما يميزه، وإلا فإن ذلك كمن دخل الهيجا بلا سـلاح، وبالتالي فإن الحديث عن الإلحاد وخطورته، ومعرفة كيف يمكن أن نوقف ونواجه هذا الخطر المحدِق الذي يحصـد من البشـرية كل يوم أعداداً، ويأخذ من جلهم مداداً. وتختلف طرق المواجهة حسـب رؤية كل باحث لمفهوم الإلحاد، وكذلك فإن نقاط القوة والضـعف التي يمتاز بها الإلحاد تختلف من حين لآخر، وفكر لآخر، ومن هنا فإن هذا البحث سـيكون باباً لفهم الإلحاد، ومعرفة أبعاده ووسـائله وأسـبابه، أبرز خصائصه، وبيان ذلك كالآتي:

المبحث الأول: معنى الإلحاد، وأنواعه.

تعددت التعاريف المحددة لمفهوم الإلحاد، وأنواعه، ويمكن القول إن الخلاف في مفهوم الإلحاد كبير جداً، وذلك بسبب أيديولوجيا الباحثين في أمر الإلحاد، فكما سيتبين من خلال هذا المبحث، فإن الإلحاد ليس متوجها نحو الإسـلام فقط، بل أغلب الإلحاد لإلغاء كافة الشـرائع الإلهية، وقطع العلاقة بين المخلوق وخالقه، ومن هنا اختلفت التعاريف والأنواع حسب عقيدة الباحث، وسيتم توضيح ذلك في الآتي:

المطلب الأول: معنى الإلحاد

لمعرفة مفهوم الإلحاد يجب الوقوف على التعريفات اللغوية، وأصل هذه الكلمة، ومن ثم التعريفات الاصطلاحية، ثم مناقشتها، وبيان ذلك كالآتي:

أولاً: الإلحاد لغة: من الفعل الثلاثي (ل ح د)، وأصـــله الميل ومنه سمي اللحد لحدا لأنه يحفر في جانب القبر[44]، وألحد: أي ترك القصـد، أو جادل وماری، وألحد إليه: أي مال إليه[45]. وفي اللسـان لابن منظور: لحدت جرت وملت، وألحدت ماريت وجادلت. وألحد: ماری وجادل. وألحد الرجل أي ظلم في الحرم، وأصـــله من قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ**﴾ [الحج: 25]؛ أي إلحادا بظلم، ... ومعنى الإلحاد في اللغة الميل عن القصد. ولحد علي في شهادته يلحد لحدا: أثم. ولحد إليه بلسانه: مال[46].

ثانياً: الإلْحَاد اصطلاحاً:

تعددت التعاريف بحسب توجه من يعرفه، فنجد منه التعريف الشرعي، والتعريف الفلسفي، ويمكن تفصيل القول في ذلك على النحو الآتي:

1. تعريف الإلحاد من وجهة نظر شرعية:

حسب استقراء الباحث فلم يجد أن فرقاً واضحا بين التعريف اللغوي والتعريف الشرعي إلا من وجه واحد فقط، وهو أنه في اللغة يعني الميل مطلقاً كما أســـلفنا في التعريف اللغوي، أما في الشـــرع فيعني الميل عن الحق إلى الباطل، فالإلحاد حسب التعريفات الشرعية هو: "هُوَ العُدُول عَن الاستِقَامة والانحرافُ عَنْهَا[47]، وهو الميل عن الحق، والانحراف عنه بشتى الاعتقادات، فالمنحرف عن صراط الله والمعاكس لحكمه بالتأويل

---

[44] أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـــ)، **الفروق اللغوية**، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، (مصر- القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت)، ص228.

[45] نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت ٥٧٣هـــ)، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، (دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، ط1، 1420هـ-1999م)، 6023/9.

[46] انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، 389/3.

[47] أبو الحســن علي بن إسماعيل بن سـيده المرسـي (ت ٤٥٨هـ)، **المخصـص**، المحقق: خليل إبراهيم جفال، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1417،1هـ-1996م)، 78/2.

الفاسد وإبداء التشكيك يسمى ملحداً[48]. وبيَّن شيخ الإسلام ابن تيمية معنى الإلحاد فقال: "فإنَّ الإلحاد المحض، نفي الصانع بالكلية، وأنَّ هذا العالم الموجود ليس له صانع"[49].

2. تعريف الإلحاد من وجهة نظر فكرية فلسفية:

يرى الأســـتاذ محمد قطب أن الإلحاد هو: "إنكار وجود الله، والقول بأن الكون وجد بلا خالق، أو أن المادة أزلية أبدية، وأن المادة نفسها هي الخالق والمخلوق في ذات الوقت"[50]، ويعرفه الدكتور محمود مزروعة كما في الاصـــطلاح الفلســـفي في كتابه الذي يحمل نفس عنوان الأســـتاذ محمد قطب (مذاهب فكرية معاصـــرة): "الإلحاد هو إنكار وجود الله ﷻ، والإيمان بأن الوجود كله مادي، وان الطبيعة المادية هي الخالقة وهي المخلوقة، وإنكار كل ما ليس بمادة، فليس هناك غيب ولا دين، وليس في الوجود كله إلا المادة"[51].

ثالثاً: مناقشة التعريفات:

يمكن من خلال ما سبق من تعريفات للإلحاد أن نتبين أن الإلحاد ليس ضد التوحيد كما يظن البعض، بل التوحيد ضـــده التثليث أو التثنية، وإنما الإلحاد ضـــد أصـــل الاعتقاد بوجود إله خالق ومدبر لهذا الكون، حيث يعني الرفض المطلق أو المقيد للإيمان بوجود الله، كما يشمل أيضاً الرفض لكل الأشكال الدينية، أو الشك والتشكيك في المعتقدات الدينية وتكذيبها. ويمكن وصف الإلحاد بأنه موقف فلسفي يؤكد على أن

---

[48] عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبد الله الدوسري (ت ١٣٩٩هـــ)، **الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة**، (الكويت: مكتبة دار الأرقم، ط1، 1402هـ-1982م)، ص40.

[49] شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية (٦٦١ - ٧٢٨ هـ)، **جامع المسائل-المجموعة الرابعة**: راجعه: سليمان بن عبد الله العمير، محمد أجمل الإصلاحي، (دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، ط2، 1440هـ-2019م)، 425/1.

[50] محمد قطب، **مذاهب فكرية معاصرة**، (القاهرة: دار الشروق، ط7، 1413هـ-1993م)، ص605.

[51] محمود مزروعة، **مذاهب فكرية معاصرة**، (السعودية-جدة: مكتبة كنوز المعرفة، ط2، 1427-2006م)، ص 264.

الإنسان هو الذي يتحكم في مصيره وحياته، وينكر الأسس الدينية المبنية أساساً على الإيمان بوجود إله قوي حكيم عليم وقادر على التحكم بالكون وحياة البشر بما يسعدهم، وبما فيه صلاحهم، كما يجب التنبيه إلى أن الإلحاد قد يكون من قبل الأفراد أو المجتمعات.

ومهما كان التوجه الذي يعرف الإلحاد فكلهم اتفقوا على أنه إنكار وجود إله خالق للكون، هذا وتختلف مفاهيم الإلحاد من ثقافة إلى أخرى، حيث تتصف بعض الثقافات باللا مبالاة بمسائل الدين والعقيدة، كما هو الحال في كثير من المجتمعات الغربية بحجة الحرية والتسامح، في حين أن بعض الثقافات المحافظة، والتي تحارب الإلحاد بكل صوره، وتحاول بشتى الطرق جاهدة في دفع خطر الإلحاد بكل صوره، لخطورته على الفكر البشري عموماً وليس الإسلامي فحسب. كما يجب الإشارة إلى أن هناك اختلافًا واضحاً في الأسلوب الذي يتم من خلاله التعامل مع الإلحاد من قبل المؤسسات الدينية والحكومات والمجتمعات المحلية.

ويُمكن القول إن الإلحاد يعتبر جزءًا من التيار الفكري الذي يعتبر العقل والعلم والمنطق الأرسطي فقط المصادر الأساسية للاعتقاد والتصورات الدينية، ويعتمد بشكل كبير على الاعتقاد بالعلم والمنطق والدراسات العلمية، ويرفض الاعتماد على العقائد الدينية.

وعلى الرغم من أن الإلحاد يعتبر رفضاً مطلقاً أو مقيداً للدين، فإن هذا المصطلح يمكن أن يشمل أيضاً مجموعة متنوعة من المواقف والتوجهات الفكرية التي تختلف بشكل كبير فيما بينها، ويمكن أن يكون لكل منها أسلوبها الخاص في التعامل مع الدين والمعتقدات الدينية.

ويجب الإشارة إلى أن الإلحاد ليس بالضرورة يعني الكفر بالدين الإسلامي، فالإلحاد يمكن أن يشمل رفض كل الأديان بشكل عام –إن صح تسمية الشرائع بأنها أديان، فالأصل أن الدين واحد وهو

الإســـلام-، أو رفض جوانب معينة من الدين، أو رفض الاعتقاد بوجود إله بشـــكل عام، دون تمييز بين الأديان المختلفة.

المطلب الثاني: أنواع الإلحاد

يتنوع الإلحاد باعتبارات مختلفة، فيمكن تقسيم الإلحاد بحسب الملحدين أنفسهم، ويمكن تقسيمه حسب مفهوم الإلحاد نفسه، وسيقوم البحث بإيجاز هذه التقسيمات كما يأتي:

أولاً: أنواع الإلحاد حسب مفهومه: ينقسم الإلحاد إلى قسمين رئيسين وهما:

1. **إلحاد كامل مطلق (إنكاري):** وهذا النوع ضـــد كافة الأديان والشـــرائع الســـماوية، فهو لا يؤمن أصـــلا بمسمى الإله، ويكفر بوجوده كفراً كلياً، حيث يرى أن الكون خلق نفسه بنفسه، ويتحكم في نفسه، ولا وجود لرب ولا إله، وبالتالي فلا أديان ولا كتب سماوية، بل ويوجب الكفر بكل ما هو غير مرأي أو محسـوس، وبالتالي فلا غيب ولا حسـاب ولا جنة ولا نار[52]. وهم الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿**وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ**﴾ [الجاثية: 24]، وفي ذلك يقول سيد قطب في ظلاله:

"هكذا كانوا ينظرون تلك النظرة القصـيرة. الحياة في نظرهم هي هذا الشـوط الذي يرونه في الدنيا رأي العين. جيل يموت وجيل يحيا وفي ظاهر الأمر لا تمتد إليهم يد بالموت، إنما هي الأيام تمضـــي، والدهر ينطوي، فإذا هم أموات فالدهر إذن هو الذي ينهي آجالهم..... الخ قوله"[53].

---

[52] انظر: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت ٥٩٧هـــ)، **تلبيس إبليس**، (بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، 1421هـ-2001م)، ص40.

[53] سيد قطب، في ظلال القرآن، 3232/5.

وليس الذي ذكره سيد قطب بمستغرب على عقول هؤلاء الملاحدة الذين لا يملكون دليلاً على ما يقولون، ولذلك قال الله تعالى: ﴿**وَما لَهُمْ بِذلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَاّ يَظُنُّونَ**﴾، وهم في ذلك مع من سبقهم ومن سيلحق بهم من نفس الفريق الدهري الإلحادي، الذي يكفر بالبعث بعد الموت، ومن قبله فكرة الإيجاد والخلق من عدم من قبل رب قدير، كلهم في شك وريب وليس لهم أدنى علم ولا دليل على ما يقولون، إن هم إلا كاذبون، يقول الإمام الطبري: "يقول تعالى ذكره: وما لهؤلاء المشركين القائلين: ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا، وما يهلكنا إلا الدهر، بما يقولون من ذلك من علم: يعني من يقين علم، لأنهم يقولون ذلك تخرصا بغير خبر أتاهم من الله، ولا برهان عندهم بحقيقته ... ما هم إلا في ظن من ذلك، وشك، يخبر عنهم أنهم في حيرة من اعتقادهم حقيقة ما ينطقون من ذلك بألسنتهم"[54].

2. **إلحاد جزئي مقيد (رافض)**: وهذا النوع من الإلحاد إنما هو ضد الإسلام فقط، ومبادئه خاصة، تلك المبادئ التي تتطلب معنى العبودية والاستسلام والطاعة لله وحده دون سواه، فيدخل معهم كل من كفر بالإسلام –ولو كان من أهل الكتاب–، وكل من يرى أن دين الله وشرائعه لا تصلح لكل زمان ومكان، وهو ما يمكن أن نسميه بالإلحاد الجزئي، ومنهم –وإن كانوا مسلمين– العلمانيون وغيرهم[55].

إن كل من كفر بوحدانية الله ﷻ فهو ملحد بالله تعالى بالمفهوم الجزئي، ذلك أن من أشرك مع الله تعالى إلهاً آخر يتهم الله ﷻ بالنقص والاحتياج، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وقد قال الله تعالى نافياً عن نفسه عدم احتياجه لخلقه: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (56) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ**﴾ [الذاريات: 56-57]، وفي ذلك يقول أبو السعود: "بيانٌ لكَونِ شأنِه تعالَى معَ عباده متُعالياً عنْ أنْ يكونَ كشأنِ السَّادةِ معَ عبيدِهم حيثُ يملكونَهُم ليستعينُوا بهمْ في تحصيلِ معايشهِم

---

[54] الطبري، **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، 98/21.

[55] انظر: محمود مزروعة، **مذاهب فكرية معاصرة**، ص 275.

وتهيئةِ أرزاقِهم، أيْ ما أريدُ أنْ أصرفَهُم في تحصيلِ رزْقي ولا رِزْقهم بلْ أتفضلُ عليهمْ برزقِهم وبَما يصلحُهم ويعيّشَهم منْ عندِي فليشتغلُوا بمَا خُلِقوا لَهُ منْ عِبادِتي"[56]. وكان من الأولى أن يقول أبو السعود في تفسير هذه الآية (أي ما أريد أن أصرفهم في تحصيل رزق بصيغة العموم بدلا من قوله رزقي، لأن الله يَرزُقُ ولا يَرْزُقُ.

فالله تعالى لا يحتاج عباده في شيء، ولم يخلقهم ليستعين بهم في شيء، فهو الغني عنهم ﷻ، يقول الأستاذ بن عاشور: اما قوله: ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون، فهو كناية عن عدم الاحتياج إليهم ذلك لأن أشد الحاجات في العرف هي حاجة البشر إلى اللباس والطعام .... الخ قوله: وفي هذا تعريض بأهل الشرك إذ يهدون إلى الأصنام الأموال والطعام تتلقاه منهم سدنة الأصنام"[57].

وأهل الكتاب الذين نسبوا لله ﷻ ولداً بالباطل ملحدون بالمعنى الجزئي، فقد وصفهم الله تعالى بالكفر من هذا المنطلق، فقال عن النصارى: ﴿**لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إله إِلَاّ اله وَاحِدٌ**﴾ [المائدة: 73]، ولذلك يقول الشيخ المراغي –رحمه الله–:

"بعد أن حاجّ سبحانه وتعالى أهل الكتاب، وذكر من مخازيهم أنهم اتخذوا دين الإسلام هزوا ولعبا، وأن من اليهود من قال: يد الله مغلولة، وأنهم قتلوا رسلهم تارة وكذبوهم تارة اخرى، وأن النصارى بعضهم اعتقدوا عقائد زائفة فمنهم من قال المسيح ابن الله، ومنهم من قال إن الله ثالث ثلاثة، وقد عابهم على ذلك وكرّ عليهم بالحجة إثر الحجة لتفنيد ما كانوا يعتقدون"[58].

---

[56] أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، **تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (**بيروت**: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت)، 145/8.

[57] محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، **التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)**، (**تونس**: الدار التونسية للنشر، د.ط، 1984م)، 28/27.

[58] المراغي، تفسير المراغي، 4/7.

3. **إلحاد الأسماء والصفات:** وهذا النوع من الإلحاد يقع فيه كثير من المسلمين المنتسبين إليه ظناً منهم أن في ذلك تعظيم لله تعالى، كما يقع فيه الكفار أصـــلاً، والدليل على ذلك قول الله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْـــنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ**﴾ [الأعراف: 180]. والناس في هذا النوع من الإلحاد على أصناف[59]:

أ. فالكافرون كانوا يلحدون في أسماء الله بتســمية آلهتهم الباطلة بأسماء الله تعالى، ومن ذلك قولهم اللات من الإله، والعزى من العزيز، وهذا إلحاد حقيقي، حيث عدلوا بأسماء الله ﷻ إلى أوثانهم.

ب. والنصارى يسمون الله بالآب، والفلاسفة يسمونه بالعلة الفاعلة بالطبع؛ واليهود يصفونه ﷻ بأنه فقير ﷻ، وأن يده مغلولة ﷻ.

ج. والجهمية والمعطلة يقولون إن أسماء الله ألفاظ مجردة عن المعنى، فيعطلونها عن عملها.

د. والمشبهة يصفون الله بما لا يليق به سبحانه وتعالى بأن يشبهوا الله في صفاته بما يقع من الخلق.

قال ابن الســكيت: الملحد العادل عن الحق والُمـــــدخِل فيه ما ليس منه.... لإلحاد في أسماء الله تعالى يمكن تفسيره على ثلاثة أوجه:

الأوّل: إطلاق أسماء الله المقدسـة على الأصـنام، مثلما فعلوا باشـتقاق اللات من الله، والعزى من العزيز، ومناة من المنان. كمثال على ذلك، كان مسيلمة الكذاب يُلقب نفسه بـ "الرحمن". هذا النوع من الإلحاد يتمثل في تحويل أسماء الله إلى أسماء تُعبّر عن أصنام أو آلهة أخرى.

---

[59] انظر: ابن قيم الجوزية، **بدائع التفسير الجامع لما فسره الإمام ابن قيم الجوزية**، جمعه وخرج أحاديثه: يسري السيد محمد، (السعودية: دار ابن الجوزي، ط1، 1427هـ) 1/431-432.

الثاني: يمكن أن يكون الإلحاد في تسـمية الله بأسماء غير مناسـبة له، وهذا يعكس تجاهلاً أو انحرافًا عن الأسماء الرسمية التي وردت في الديانات السماوية. على سبيل المثال، يمكن أن يُلقب الله بأسماء غير ملائمة بناءً على تقاليد بعض البدو، حيث يُسمى "أبا المكارم" أو "أبيض الوجه" أو "نخيّ"، وذلك استنادًا إلى تفسير غير دقيق لمفاهيم مثل النخوة.

الثالث: يتمثل الإلحاد الثالث في رفض تسمية الله ببعض أسمائه الحسنى والمقدسة. على سبيل المثال، يمكن أن يرفض البعض اسـتخدام أسماء مثل "الرحمن" كوصـف لله، وذلك على أسـاس أنهم يرون أنها غير مناسـبة أو غير قابلة للتطبيق على الله.

يمكن أن يكون الإلحاد في أسماء الله تعالى آفة دينية تؤدي إلى تشـويه العقيدة والعبادة الصـحيحة، وقد تعامل معها العديد من الديانات بأنها انحراف عن العقيدة الصحيحة ومخالفة للمبادئ الدينية."[60].

4. **الإلحاد بالقرآن الكريم كله أو بعضه:** وذلك بأن يؤمنوا ببعض حقائق وأحكام القرآن وشرائعه، ثم ينكرون بعضها تحت أي مسمى، فتارة لأنها لا تصلح لزمانهم، وتارة تحت مسمى التجديد، وغير ذلك من الحجج الواهية، وقد قال الله تعالى عن بعض صـور هذا النوع الإلحادي: ﴿**وَقالَتْ طائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ**﴾ [آل عمران: 72]، وليت شـعري، أي إيمان زعموا؟! وأي كتاب تبعوا؟! ألا لعنة الله على من يحرفون دين الله ليوافق أهواء في قلوبهم المريضة.

ويقول ربنا ﷻ عن هؤلاء: ﴿**أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ إِلاّ خِزْيٌ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَيَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلى أَشَـدِّ الْعَذابِ**﴾ [البقرة: 85]، وهذا اسـتفهام اسـتنكاري لما يفعله بعض أهل الكتاب من اليهود، حيث يجعلون القرآن عضـين، ويفرقون كلام الله ﷻ بما يتناسـب مع مصـالحهم، " وهذا كله من حكمهم بغير ما أنزل الله فهم الكافرون والظالمون

---

[60] نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (ت ٨٥٠هـ)، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1416هـ)، 352/3.

والفاسقون... وهذه الآية وإن نزلت بسبب جعل اليهود ومرتكبهم في الرجم وغيره فإن ذلك عام في كل من حكم بغير ما أنزل إليه، ما لم يفعل ذلك جاهلا غير متعمد للمعصية أو عاصيا متعمدا مع صحة اعتقاده وسلامة إقراره بلسانه، فقد حصت الشريعة هذين"[61].

وقد قال الله تعالى في هذا النوع الإلحادي: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آياتِنا لا يَخْفَوْنَ عَلَيْنا**﴾ [فصلت: 40]، والمعنى أن الذين يميلون عن الحق في حججنا وبراهيننا التي أتينا بها -تكذيبا بها وإنكاراً وجحودا لها- نعلمهم، فهم غير خافين علينا، ونحن لهم بالمرصاد إذا وردوا علينا، وسنجازيهم بما يستحقون، وفي مشهد مهيب، رائع الصورة الفنية، يصور الله تعالى التفاوت بين المؤمن والكافر في الجزاء فقال: ﴿**أَفَمَنْ يُلْقى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِناً يَوْمَ الْقِيامَةِ**﴾ أي أفمن يلقى في النار لإلحاده بالآيات، وتكذيبه للرسول خير أم من آمن بها، وجاء يوم القيامة من الآمنين حين يجمع الله الخلائق للعرض عليه والحكم بينهم بالعدل؟ لا شك أنهما لا يستويان[62].

5. **الإلحاد برسل الله جميعاً أو ببعضهم:** وذلك بأن يزعم بعضهم الإيمان بالله الخالق، ولكن لا يؤمنون أنه أرسل رسلاً من البشر، فينكرون كل الأنبياء، والبعض يلحد بشكل آخر، حيث يؤمن ببعض الرسل ويكفر بالبقية، ومن ذلك عقيدة اليهود والنصارى، فهم يؤمنون ببعض الرسل ويكفرون بالبعض الآخر، وفيهم قد أنزل الله ﷻ قرآنا ينعى عليهم ذلك التفكير السخيف والمعتقد المنحرف، فقال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلا ۞ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا**﴾

---

[61] أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت ٧٠٨هـ)، **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل**، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، (لبنان- بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت)، 133/1.

[62] انظر: المراغي، **تفسير المراغي**، 137/24.

[النساء: 150-151]، هؤلاء الذين يدعون الإيمان، ويتلبسون بتدين زائف، فلا يقبلون حقاً ما لم يأت من قِبَلهم، كما يفعل اليهود والنصارى بزعمهم أن هذا نبي يصلح أن يؤمنوا به، وهذا لا يصلح، ويقول سيد قطب:

"لقد كان اليهود يدعون الإيمان بأنبيائهم وينكرون رسالة عيسى ورسالة محمد .... الخ"[63]، ويريد ان يقول سيد هنا "كانت هناك اعتقادات مختلفة بين الأديان الرئيسية – اليهودية والنصرانية – فيما يتعلق بالأنبياء والرسل. اليهود كانوا يؤمنون بالأنبياء في دينهم ولكنهم ينكرون رسالة عيسى ومحمد. بالمثل، النصارى يؤمنون بعيسى ويرفعونه بشكل خاص ولكنهم ينكرون رسالة محمد.

ومع ذلك، جاء القرآن لينكر هذه الاعتقادات ويؤكد على التصور الإسلامي الشامل والشامل للإيمان بالله ورسله دون تمييز بينهم. بموجب هذا التصور، يعتبر الإسلام دينًا يقبل الله فقط من البشر، لأنه يتفق مع وحدانية الله والمبادئ التي تنبع من هذه الوحدانية. التوحيد المطلق لله يستلزم توحيد الدين الذي بعثه الرسل للبشر، وتوحيد رسله الذين حملوا هذه الرسالة للناس.

إن كل رفض لوحدة الرسل أو وحدة الرسالة هو بمثابة رفض لوحدانية الله في الحقيقة وسوء تصور للمفاهيم التي يجب أن تتبع هذه الوحدانية. إن دين الله للبشر والمنهج الذي أرسل به للناس لا يتغير في أسسه ولا في مصدره".

.

6. موقف الإسلام من القرآنيين[64]: يمكن اعتبار من يسمون أنفسهم بالقرآنيين الذين ينكرون السنة، بحجة أن القرآن حوى كل شيء، فيحرفون قول الله تعالى: ﴿**مَا فَرَّطْنا فِي الْكِتابِ مِنْ شَيْءٍ**﴾ [الأنبياء: 39]، وهذا هو عين التفريق بين الله ورسله، فمن الذي يبلغ عن الله؟ ومن الذي يهدي الناس إلى ربهم، والقرآن

---

[63] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 797/2.

[64] محمد سليمان الأشقر (دكتوراة في الشريعة الإسلامية من الجامعة الأزهرية)، **أَفْعَالُ الرَّسُول صلى الله عليه وسلم وَدَلَالَتَهَا عَلَى الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ**، (أصل الكتاب: رسالة دكتوراة – كلية الشريعة – جامعة الأزهر، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط6، 1424هـ-2003م)، 21/1.

الكريم لم يتم تفصيل كل مسائل الشريعة فيه، كما هو الحال في الصلاة وعددها، بل السنة هي التي أوضحت، وقد قال ربنا ﷻ: ﴿**وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾ [الحشر: 7]، وليس المقام لنبين حجية السنة وأهميتها، وإنما فقط أراد الباحث التنويه على أن هذا أيضاً نوع من الإلحاد.

ثانياً: أنواع الإلحاد حسب التخصص: ويمكن تقسيم الإلحاد حسب التخصص على النحو الآتي:

1. **الإلحاد العلمي:** حيث يتم تبرير هذا النوع بالكشوفات والنظريات العلمية، وأنهم تابعون لها فحسب، كما أن الإلحاد العلمي يعطي الذريعة للملحد، لكنه أبداً لا يقدم المبررات للإيمان بإلحاد.
2. **الإلحاد الأنثروبولوجي:** وتعني التشابه بين الحضارات البشرية، مما يؤدي إلى نفي الديانات وزيفها، ومن ثم نفي الإله أصلاً.
3. **الإلحاد المجتمعي:** وهو ما ينتج عن خلفية أو عادة اجتماعية منتشرة، وهو بمثابة غضب على الرب والعاذ بالله، وليس إلحاداً فكرياً أو عقلياً، ولكنه إحدى خطواته.
4. **الإلحاد النفسي:** وأصحاب هذا النوع مصابون بعقد نفسية من التدين والمتدينين عموماً.
5. **الإلحاد الفلسفي:** وساحة هذا النوع هي المباحث الفلسفية والمنطقية المتعلقة بالعلل والمعلولات وما وراء الميتافيزيقا (عالم ما وراء الطبيعة).
6. **الإلحاد الأدبي:** حيث يرون التحرر الأدبي من كل أنواع الأدب، فيطلق لنفسه العنان للكتابة في كل ما هو حرام أو حلال، لا فرق عندهم بداعي الأدب والحرية الفكرية.
7. **الموقف اللا أدري:** فيقولون لا ندري لماذا خلقنا، وإلى أين المصير لا ندري أيضاً.

ثالثاً: أنواع الإلحاد حسب المنتسبين إليه: ينقسم هذا النوع من الإلحاد إلى أقسام رئيسية، وتنقسم بدورها إلى أقسام فرعية، وسيوضحها البحث في الشكل الآتي:

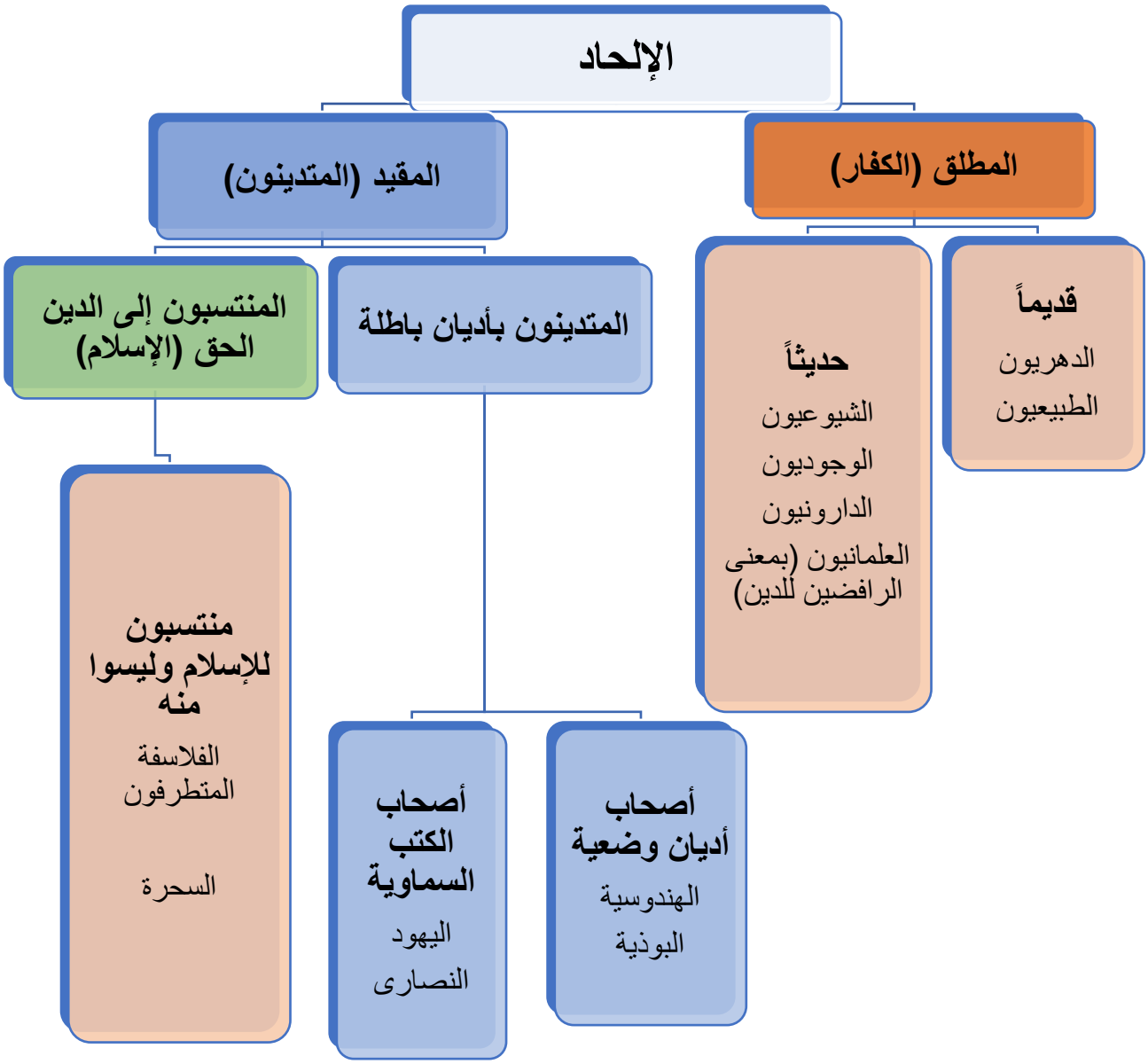
الإلحاد
المطلق (الكفار)
المقيد (المتدينون)
قديماً
الدهريون
الطبيعيون
حديثاً
الشيوعيون
الوجوديون
الداروينيون
العلمانيون (بمعنى الرافضين للدين)
المتدينون بأديان باطلة
المنتسبون إلى الدين الحق (الإسلام)
أصحاب أديان وضعية
الهندوسية
البوذية
أصحاب الكتب السماوية
اليهود
النصارى
منتسبون للإسلام وليسوا منه
الفلاسفة
المتطرفون
السحرة

رأي الباحث:

في ختام هذا المبحث يرى الباحث أن السبب في اختلاف تعاريف الإلحاد إنما تعود إلى اختلاف عقيدة من يتصدى لتعريف الإلحاد. وقد بين الباحث من خلال ذلك المبحث أن الإلحاد ليس موجهاً نحو الإسلام فقط، بل هو متوجه نحو أصل العقيدة بوجود إله من الأساس.

وبالتالي فالواجب لكل من يتصدى لمواجهة فكرة الإلحاد أن يتحلى بالعلم، والمعرفة الصحيحة لأصل المشكلة، وإلا فسيدخل مدخلا يضيع فيه، وسينتصر فيه الإلحاد على الاعتقاد بوجود إله.

ويلفت الباحث النظر إلى وجود ربط قوي بين المعنى اللغوي للإلحاد والمعنى الاصطلاحي، فقد اتضح أن المعنى العام للإلحاد هو الميل والاعوجاج، وهو الرابط الأهم بين التعاريف كلها.

المبحث الثاني: أسباب وقوع الإلحاد وأبرز سماته وخصائصه

هل يحتاج الفرد إلى سبب للوقوع في الإلحاد؟ ولماذا ينجرف شبابنا نحو الفكر الإلحادي؟ وهل للإلحاد سمات تميزه؟ من هذه الأسئلة وغيرها ينطلق الباحث في هذا المبحث، ليبين الأسباب التي تؤدي بشكل مباشر وغير مباشر في وقوع الإلحاد، ومن ثم الحديث عن الخصائص التي ميزت الإلحاد، وذلك على النحو الآتي:

المطلب الأول: أسباب وقوع الإلحاد

الإلحاد والشرك والكفر ألفاظ ومعاني وسلوك لا تنفك عن بعضها، وقد تتقاطع أسبابها جميعاً، وقد تتفرق، ولكن البحث هنا يؤكد على أسباب وقوع الإلحاد خاصة، ذلك أنه قد يتبادر للبعض سؤال مفاده: هل يحتاج المرء لأسباب ليكون ملحداً؟ ألا يكفي أن يكون كافراً فحسب؟ وفي هذا المطلب سيجيب البحث عن ذلك، وذلك من خلال ذكر الأسباب التي قد تكون سبباً لوقوع الإلحاد، وهذه الأسباب تختلف باعتبارات مختلفة، ومنها ما يأتي:

أولاً: أسباب تتعلق بالفرد نفسه: الأسباب التي تتعلق بالفرد كثيرة، ومنها:

1. **اتباع الهوى:** إن أهم الأسلحة التي عمل إبليس على إزكاء نارها متقدة لا تنطفئ، هو اتباع الهوى، فحب الشهوات من جنس أو مال أو عجب أو غرور يجد فيها الملحد ضالته، فهو يريد أن يقضي شهوته دون حساب ولا عتاب، فحبه لجمع المال من حله وحرامه، وإنفاقه له كذلك في حله وحرامه شهوة لا يمكن مقاومتها، أما حب الظهور أمام الأقران، والتباهي عليهم، والتميز عنهم، فهو الاخر أحد الأسلحة الفتاكة للإلحاد، ولا يقف الأمر عند هذا الحد، بل هناك من الشهوات الكثير الذي يقود صاحبه نحو الهاوية، وفي هؤلاء قال الله تعالى: ﴿**أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ**﴾ [الجاثية: 23]، وفي البحر المديد: " أي:

: يسمح لنفسه بما تشتهي، سواء كان هذا الشيء مباحًا أم حرامًا، كما لو أنها تعبد هذا الشيء كما يعبد الإنسان إلهه ... هذه الآية، حتى إذا نزلت في سياق الكفر، تنطبق على كل شهوة تسيطر على النفس وتجعلها تتبع هواها...

ومتابعة الشهوات بشكل عام هي سلوك مذموم. إذا كانت الشهوة تجاه شيء محرمًا، فإنها تؤدي بصاحبها إلى العقوبة. وإذا كانت الشهوة تجاه شيء مباحًا، فإن صاحبها يظل في حالة من الضلال والحساب السيء"[65].

ومن ثم كان اتباع الهوى أشد المهلكات.

وفي الحديث عَن عبد الله بن عمر رَضِي الله عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُول الله ﷺ: «لن يُؤمن عبد حَتَّى يكون هَوَاهُ تبعا لما جِئْت بِهِ»[66]، وهو يؤكد أن الهوى مهلك لصاحبه، إذ يقوده للضلال، ومن ثم الإلحاد. يقول الأستاذ محمد الخضر حسين: " ومن أسباب الألحاد: أن تغلب الشهوى على النفس، فتريه أن المصلحة في إباحتها، وأن تحريم الشارع لها خالٍ من كل حكمة، فيخرج من هذا الباب إلى إباحية وجحود"[67]، "الإلحاد هو مفهوم يعبر عن انعدام الإيمان بالديانة أو الانحراف عن المعتقدات الدينية التقليدية. يمكن أن تكون أسباب الإلحاد متنوعة ومعقدة، وتشمل العوامل الشخصية والاجتماعية والثقافية. يجب على المجتمع أن يتعامل بالاحترام والتفهم

---

[65] أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (ت ١٢٢٤هـ)، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، (القاهرة: نشره: الدكتور حسن عباس زكي، د.ط، 1419هـ)، 312/5.

[66] محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (ت نحو ٣٢٠هـ)، **نوادر الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم**، المحقق: عبد الرحمن عميرة، (بيروت: دار الجيل، د.ط، د.ت)، 164/4. وأورده النووي في "الأربعين النووية" بصيغة: «لا يؤمنُ أحدُكُمْ حتَّى يكونَ هواهُ تَبَعًا لما جئتُ بهِ» الحديث (41)، وقال: "حديث صحيح، رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح".

[67] الإمام محمد الخضر حسين (ت ١٣٧٧ هـ)، **موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين**، جمعها وضبطها: المحامي علي الرضا الحسيني، (سوريا: دار النوادر، ط1، 1430هـ-2010م)، 18/5.

مع الأفراد الذين يختارون طريقًا من دون الدين أو الشـــك فيه، ويشـــجعون على الحوار المفتوح والبناء لفهم وتبادل الأفكار".

وفي نفس المعنى يقول الإمام الرازي: "يَعْنِي تَرَكُوا مُتَابَعَةَ الْهُدَى وَأَقْبَلُوا عَلَى مُتَابَعَةِ الْهَوَى فَكَانُوا يَعْبُدُونَ الْهَوَى كَمَا يَعْبُدُ الرَّجُلُ إِلَهَهُ، وَقُرِئَ آلِهَتَهُ هَوَاهُ كُلَّمَا مَالَ طَبْعُهُ إِلَى شيء اتَّبَعَهُ وَذَهَبَ خَلْفَهُ، فَكَأَنَّهُ اتَّخَذَ هَوَاهُ آلِهَةً شَتَّى يَعْبُدُ كُلَّ وَقْتٍ وَاحِدًا مِنْهَا"[68]

2. **العصـبية القومية:** فمنهم من ألحد لأسـباب من العصـبية القومية، حملته على أن يتعصـب لدين آبائه، ألم يقل الله تعالى في كتابة حكاية عن أولئك الذين كفروا بالإله، فقال: ﴿**ما يَعْبُدُونَ إِلَاّ كَما يَعْبُدُ آباؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ**﴾ [هود: 111]، يقول ابن عطية: " المعنى: أنهم مقلدون بلا دليل او حجه"[69].

وهذه العصـــبية قد تدفع البعض للبقاء في ظلمة الجهل والتقليد، وحين مواجهته بجهله المطبق فليس له حجة إلا أن هذا كان طريق الآباء والأجداد، ألم يكلفوا أنفسهم مجرد النظر في طريقة الأقدمين؟! كلا.. إنها العصـبية العمياء لكل ما هو من مخلفات الماضـي، هذه العصـبية القومية، أو العائلية، دفعتهم للإلحاد المتوارث، يقول سـعيد حوى في الأسـاس ف التفسـير: "فَلا تَكُ فِي مِرْيَةٍ أي في شـك مِمَّا يَعْبُدُ هؤُلاءِ، أي: كل مشـرك، فعبادتهم باطلة وجهل وضـلال، ما يَعْبُدُونَ إِلَّا كَما يَعْبُدُ آباؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ، أي: ليس لهم مستند فيما هم فيه إلا اتباع الآباء في الجهالات"[70]،

---

[68] أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت ٦٠٦هـــ)، **مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، (بيروت**: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420ه)، 678/27.

[69] أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت ٥٤٢ه)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1422ه)، 209/3.

[70] سعيد حوّى (المتوفى 1409 ه)، **الأساس في التفسير، (القاهرة**: دار السلام، ط6، 1424ه)، 2607/5.

3. **النشـــأة الفاســـدة:** إن النشـــأة في بيت خال من التدين، أو في بيت منحرف لا يراعي حلالاً أو حراماً، يعطي الدفعة اللازمة لملحد جديد، فكما قال الشاعر:

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه[71]

وجاء في حديث ابي هريره رضـــي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُـــولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، وَيُنَصِّـرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَـانِهِ»[72]، وهذا يعني أن دور التنشـئة يكاد يكون الأبرز والأخطر، يقول الأستاذ الخضر حسين: "للإلحاد مهيئات: منها: أن ينشأ الشخص في بيت خالٍ من آداب الإســلام.... الخ"[73]، فالإلحاد هو انعدام الإيمان بوجود الله أو الانحراف عن المعتقدات الدينية التقليدية. يمكن أن يكون له أســـباب مختلفة من فرد لآخر، ومنها العوامل التربوية والاجتماعية. العبارة التي طرحتها تشـــير إلى بعض المهيئات التي يمكن أن تؤدي إلى اتخاذ شخص موقفًا إلحاديًا. هذه المهيئات تشمل:

1. بيئة تربوية غير دينية: عندما ينشأ الشخص في بيت لا يلتزم بالآداب الإسلامية أو بمبادئ الدين، قد يكون أقل عرضة لتبني الديانة والإيمان بها.
2. عدم الحصـول على توجيه ديني: إذا لم يتلق الشـخص توجيهًا دينيًا من قبل والديه أو أفراد آخرين في الأسرة، فإنه قد يكون عرضة للالتفات إلى معتقدات أخرى أو للشك في الدين.
3. انعدام الإقناع: إذا لم يكن الشخص مقتنعًا بالقيم والمبادئ الدينية ولم يرَ في النماذج الدينية المحيطة به مثالًا للتقوى والاستقامة، فقد يكون أقل عرضة لاعتناق الدين.

---

[71] عبد الله بن الطيب بن عبد الله بن الطيب بن محمد بن أحمد بن محمد المجذوب (ت ١٤٢٦ هـ)، **المرشد إلى فهم أشعار العرب**، (**الكويت**– وزارة الإعلام الصفاة– دار الآثار الإسلامية، ط2، 1409هـ–1989م)، 883/4.

[72] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، بَابٌ: إِذَا أَسْلَمَ الصَّبِيُّ فَمَاتَ هَلْ يُصَلَّى عَلَيْهِ، 95/2، رقم: 1359.

[73] الإمام محمد الخضر حسين، **موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين**، 18/5.

4. نقص التعليم الديني: عدم تلقي التعليم الديني والفهم الصـــحيح للديانة يمكن أن يؤدي إلى قلة المعرفة بمبادئ الدين وتعامل الشخص معها بسطحية.

5. الشـك والتسـاؤلات: قد يواجه الشـخص تسـاؤلات وشـكوكًا بشـأن الديانة نتيجة للتعليم أو التجارب الشخصية، وهذا يمكن أن يدفعه نحو الالتفات إلى الإلحاد.

يجدر بالذكر أن هناك عوامل أخرى يمكن أن تؤدي إلى الإلحاد، والاعتقادات الدينية تعتمد على الخلفية والتجارب الشخصية لكل فرد. الحوار والتفاهم يمكن أن يلعبان دورًا مهمًا في التعامل مع الإلحاد وفهم أسبابه ومساعدة الأفراد على تجاوزه إذا كانوا يرغبون في ذلك.

4. **صحبة السوء**: لا شك أن الصاحب ساحب، وأخلاق الأخلاء تعدي، فمنهم من يأخذ بيد صاحبه للعلا، ومنهم من يأخذا به إلى الهاوية، ولذلك فإن الصحبة الفاسدة الملحدة تفسد ما يصلحه الدعاة، يقول ربنا تعالى عن أثر هذه الصحبة: ﴿**الأَخِلاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلا الْمُتَّقِينَ**﴾ [الزخرف: 67]، يقول القشيري فيها: "ما كان لغير الله فمآله إلى الضياع. والأخلاء الذين اصطحبوا على مقتضى الهوى بعضهم لبعض عدو يتبرأ بعضهم من بعض، فلا ينفع أحد أحدا"[74]، وبالتالي فإن ضرر الصحبة الفاسدة غير خاف، وأكثر الشباب وقوعا في الإلحاد كان بسبب الصحبة.

يقول الإمام الخضر حسين: بما معناه "من أسباب الانحراف عن الإيمان يمكن أن يكون التواصل للشخص الشاب الضعيف النفس مع شخص غير مؤمن يفوقه في الثقافة والكلام، وهذا الشخص يأخذه بمهارته إلى تبني مفاهيم دينية خاطئة وتشويه دينه. هذا هو السبب في أننا نشهد بعض الآباء – الذين

---

[74] عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥هـ)، **لطائف الإشارات = تفسير القشيري**، المحقق: إبراهيم البسيوني، (مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، د.ت)، 373/3.

يسعون لتربية أبنائهم على النصائح والأمانة – يقومون بفصل أبنائهم عن مخالطة الأشخاص الذين ينتمون إلى تيارات دينية مشوهة. يفضلون ذلك حتى لا تؤثر هذه العقول الفاسدة على معتقداتهم وأخلاقهم بطريقة سلبية".»[75].

5. **مطالعة مواقع الإلحاد والقراءة لهم دون تحصين كاف:** مما يجب الانتباه له أن أحد الأسباب التي قد توقع بالشباب خاصة في براثن الإلحاد، القراءة في كتب الملحدين، ومشاهدة ما يقدمونه من مادة إلحادية، وأكثر ما يجعل الأمر خطيراً هو أن الملحدين للأسف يحسنون عرض باطلهم، فينبهر الشباب لقولهم، وما أكثر دسهم للسم في العسل.

ثانياً: أسباب تتعلق بالدين ورجالاته: هناك من الأسباب التي تتعلق بالدين ورجالاته ما كان سبا مباشراً في وقوع الإلحاد، ومنها ما يأتي:

1. **سطوة الكنيسة ورجال الدين:** حيث كانت الكنيسة تعادي كل ما هو جديد، وتتهم كل من يخالفها الرأي، بل وتصف كل كشف علمي بأنه هرطقة ومعاداة للرب، وبدلاً من التعامل مع العلم بما يليق به، كانت تتعامل مع الخزعبلات والخرافات، والمشكلة الأكبر في ذلك أنهم كانوا يفعلون ذلك باسم الرب، وأنهم ممثلو الرب في الأرض، ومع كل كشف علمي جديد كانت الكنيسة تنتفض ضده واتهام القائلين به بالكفر والزندقة، بل وقتل وحرق وصلب كبار العلماء حتى كما حدث مع جاليليو، غير أن الحركة العلمية لم تتوقف، وباتت محط أنظار الجميع، وظهر صدقها في مواجهة كذب الكنيسة المتعمد تارة، وجهاها تارة أخرى، فكانت النتيجة الحتمية لذلك هو الكفر بالدين كلية، كردة فعل على سطوة الكنيسة[76].

---

[75] الإمام محمد الخضر حسين، **موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين**، 18/5.

[76] عبد الرحمن عبد الخالق، **الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق**، (السعودية– الرياض: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط2، 1404هـ)، ص8-9.

2. **التطرف الديني والجمود الفكري:** يعد التطرف الديني والجمود الفكري أحد النقيضين الذين سببا الإلحاد، والنقيض الثاني هو دعاوى الانحلال الخلقي تحت شعار الحرية، فالتشدد أحد أسوأ الأسباب التي تدفع البعض نحو الإلحاد، لأنه خالف الفطرة التي فطر الله الناس عليها، ولأن النبي ﷺ يعلم تلك الطبيعة البشرية جيداً، كعلمه تماماً بطبيعة أحكام هذا الدين فقد حذر من التشدد والتنطع في الدين، فقال ﷺ مؤدباً ومربياً وموجهاً للدعاة والمصلحين: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ، فَأَوْغِلُوا فِيهِ بِرِفْقٍ»[77]، وهناك روايات أخرى للحديث تبين السبب في ذلك فتقول عائشة عن النبي ﷺ قال: "«إن هذا الدّينَ متينٌ، فَأَوغِل فيه برفق، ولا تُكَرِّهْ عبادةَ الله إلى عِبادِه، فإنّ المُنبتَّ لا يقطع سفرًا ولا يستبقي ظهرًا»[78].

ويشهد لهذا أيضاً حديث البخاري عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ قَالَ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ، وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»[79].

3. **دعاوى الانحلال الخلقي والتفلت من الدين تحت شعار الحرية:** هذا السبب هو الصورة العكسية للسبب السابق، والنتيجة شبه الحتمية لهذا السبب هو الإلحاد، ذلك أن الفرد الذي يريد التفلت من الأخلاق، والهروب من أحكام الدين التي ترشده إلى كيفية السيطرة على نفسه وشهواتها، يلجأ إلى الإلحاد، وهناك فرق بين من يرتكب المعاصي موقناً أنه على خطأ وضلال، وبين من يرتكبها على أنها

---

[77] الإمام أحمد بن حنبل (١٦٤ – ٢٤١ هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ-2001م)، 346/20، رقم13052. قال محققو الحديث حسن بشواهده، وهذا إسناد ضعيف.

[78] أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ – ٤٥٨ هـ)، **شعب الإيمان**، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د عبد العلي عبد الحميد حامد [ت ١٤٤٣ هـ]، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي [ت ١٤٢٨ هـ]، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، (الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط1، 1423هـ-2003م)، 395/5، رقم3603.

[79] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، باب الدين يسر، 17/1، رقم 39.

حريته الشخصية، فالفرق بينهما شاسع والبون واسع، ولذلك وصف النبي ﷺ من يفعل ذلك بقوله: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله الأماني»[80].

4. **تضخيم أخطاء ونقائص المتدينين:** وتحميل الدين تبعات تلك النقائص البشرية، سواء تلك المتعلقة بالنقص البشري كالشهوة والكسل والعجز، واتباع الهوى ونحو ذلك، أو المتعلقة بالخلل في تطبيق الدين بفهم منحرف أو تأويل بعيد لنصوص الوحي وهذا بلا شك خلل منهجي[81]. ولذلك فإنه لا يقتدى بحي، لأن الحي لا يؤمن عليه من الفتنة.

5. **الخلل في فهم عقيدة القضاء والقدر:** تتأثر قناعات الشباب في العصر الحديث بعدة عوامل تجعلهم أكثر عرضة للإلحاد. يتضمن ذلك تأثير الحروب والفتن المتكررة التي تضعف الثقة في قضية القضاء والقدر وتشوش فهمهم للقيم الحياتية والروحية، مما يجعل بعضهم يشكون في قوة الإلهية والربوبية والجزاء والحساب.إلى جانب ذلك، تفاقمت ضغوط الحياة الحديثة وأدت إلى ظهور ظاهرة "القلق الوجودي" بين المثقفين. هذا القلق الوجودي هو مزيج من القلق والاكتئاب نتيجة لصعوبة تفسيرهم للتناقضات في الحياة وتضاربها مع معتقداتهم الفلسفية. وقد يدفع بعضهم نحو الإلحاد إذا لم يكن لديهم فهم عميق لمسائل القضاء والقدر وللرؤية الإسلامية للحياة والكون.إضافة إلى ذلك، فشل ثورات الربيع العربي وما تبعه من ظلم وعنف قد أثر

---

[80] أخرجه الترمذي، **سنن الترمذي**، 638/4، رقم2459، وقال عنه الأستاذ أحمد شاكر محقق الكتاب: هذا حديث حسن، وعلق عليه الألباني بأنه ضعيف، غير أن الحديث روي بأكثر من طريق وله شواهد عدة ترتقي به درجة الحسن.

[81] انظر: محمد عبد المنعم عبد السلام حسن، **ظاهرة الإلحاد: أسبابها–آثارها– سبل الوقاية منها**، (مقال بحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد الأول، العدد 35) ص 368.

أيضًا على ثقة بعض الشباب في القيم والمعتقدات الدينية. هذه العوامل تجتمع لتشكل مجموعة قوية من الأسباب التي تدفع بفئة من الشباب نحو الإلحاد"[82].

ثالثاً: أسباب تتعلق بتاريخ الإلحاد[83]: ومنها ما يأتي:

1- الإلحاد كان رد فعلًا على التطرف الكنسي والممارسات التي قامت بها الكنيسة في أوروبا، حيث حاربت العلم وقمعت الحرية الفكرية وفرضت ضرائب وعشور على الناس.

2- الحركة الإلحادية الشيوعية نشأت كرد فعل على المظالم والاختلافات الاجتماعية في نظام الرأسمالية.

3- الاضطرابات الاجتماعية والاقتصادية في أوروبا في القرون السابع عشر والثامن عشر ساهمت في تنامي الإلحاد.

4- غياب الرؤية والتوجيه الديني الصحيح في بعض الأماكن أدى إلى انتشار الإلحاد.

5- وجود تنوع كبير في الاتجاهات والنظريات في المجتمع الأوروبي ساهم في تأسيس الإلحاد.

6- البحث عن الهدف والراحة الروحية في وجه غياب الإرشاد الروحي قد دفع بعض الأشخاص نحو الإلحاد.

7- أثير الاستعمار وأثره السلبي على الشعوب المستعمرة ساهم في انتشار الإلحاد.

---

[82] انظر: خالد بن محمد الشهري، مقالة بعنوان: **حتى لا يصبح الإلحاد ظاهرة بيننا**، على موقع صيد الفوائد، http://saaid.org/mktarat/almani/m/13.htm ، تمت مشاهدته بتاريخ: 2023/06/01م، الساعة 16.00.

[83] محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، **رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في العقيدة**، (منشور على المكتبة الشاملة بتاريخ 1431هـ، وليس له دار نشر،)، 27/1، نقلاً عن: عبد الرحمن عبد الخالق، **الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق**، ص8_9.

8- تشابك الأفكار والأجندات السياسية مع الإلحاد في بعض الحالات.

9- الثورة الصناعية والبحث العلمي دفع بعض الناس إلى التشكيك في الدين.

10- الانحراف والتطرف في بعض الجماعات الشيوعية قد ألقى بظلال سلبية على الإلحاد.

المطلب الثاني: سمات الإلحاد وخصائصه:

مما لا شك فيه أن العالم اليوم في تغير وتقلب سريع وهائل، ليس كما كان في السابق، وذلك بسبب الثورة التكنولوجية الهائلة، وقد استفاد من هذه الثورة كل صاحب فكر ودعوة، على تفاوت بين أصحاب المناهج في استفادتهم من هذه التغيرات التي تحدثنا عنها، وذلك حسب الإمكانات المتاحة لكل فريق، وكذلك حسب همة كل فريق.

وكان الإلحاد أحد هذه الدعوات الفكرية -وإن كانت هدامة لكنها تبقى فكرة- التي استفادت من هذه الثورة التكنولوجية، بل وكانوا لها رائدين، وامتلكوا زمامها، بينما تخلف أصحاب الفهم الصحيح للدين عن هذا الركب في بداياته، ولما حاولوا اللحاق بالركب كان الوقت قد تأخر، واتسع الخرق على الراقع، ولكن الله غالب على أمره، وليس ذلك مدعاة للإحباط، بل هو دعوة لامتلاك كل أدوات الدعوة الحديثة بجانب القديمة.

كان لا بد من هذه المقدمة التي ستقود البحث نحو السمات والخصائص التي اتسم بها الإلحاد، وخاصة في العصر الحديث، وبيان ذلك يكون كالآتي:

السمة الأولى: الرغبة في الانتشار بسرعة، والحماسة الشديدة:

إن أبرز ما يميز هذا الفكر هو حماسة أتباعه الشديدة، ورغبتهم في الانتشار بسرعة، ومن علامات هذه الرغبة الشديدة في الانتشار، والحرص على نشر فكرتهم ما يأتي:

1. **كثرة التأليف والكتابة**، فبسبب سحر العبارة وجودت الأسلوب، ووضوح الفكرة، وجودة الطباعة، استطاعت مؤلفات الملاحدة الانتشار، ومن ذلك كتاب (نهاية الإيمان) لسام هارس، وكتاب (وهم الإله) لريتشارد دوكنز، وغيرها كثير، ولسنا بصدد الحديث عن هذه المؤلفات تفصيلاً.
2. **استخدام البرامج الفضائية والإذاعية**، أنتج الملاحدة عددا غير قليل من البرامج الإعلامية المتنوعة، ما بين برامج حوارية وأفلام تعليمية ووثائقية، بل إن عددا كبيرا من الأفلام والمسلسلات كانت تعتمد على فكرة الإلحاد بشكل مركزي. ومن أشهر هذه الأفلام (اختراع الكذب) والذي يعتمد على فكرة أن وجود الإله ليس إلا اختراع بشري نتيجة لكذبة تم اختراعها في أرض الصدق.
3. **الألعاب الإلكترونية والبلاي ستيشن والإكس بوكس**، وهذه الألعاب مليئة بالسلوكيات التي تؤثر على الفكر، مثال على ذلك لعبة تحدي الحوت الأزرق التي تطلب من الشخص الانتحار بعد 90 يوما[84].
4. **أفلام الكارتون**، "أصبحت أفلام الكرتون تحمل في كثير من الأحيان رسائل تشجع على الفراغ والتشدد، حيث تشمل بعضها محتوى مخيف وأساطير تعزز هذه الأفكار. بالإضافة إلى ذلك، يتعرض الأطفال لرؤية مشاهد عارية ومشاهد دموية وثأرية في بعض الأحيان. يُشير بعض النقاد إلى أن بعض هذه الأفلام تقوم بتصوير الشخصيات السلبية باسماء تعتبر مقدسة في بعض الثقافات، مما يمكن أن يؤدي إلى إشاعة

[84] انظر: جاسم المطوع، أساليب الإلحاد الخفية في كسب الشباب، مقال على موقع https://2h.ae/DuYU ، تمت مشاهدته بتاريخ 2023/06/05م، الساعة 10:00 صباحاً.

الكراهية بين الأطفال نحو هذه الأسماء. هذا النوع من المحتوى يجذب الأطفال ويثير اهتمامهم حتى إذا استمر لفترة طويلة"..

5. **مواقع الشـــبكة العنكبوتية (الانترنت)**: العديد من المواقع الإلحادية وغرف التحدث (chatting) والمدونات الشخصية، كلها تعمل على بث الفكر الإلحادي، ومن ذلك قديما موقع البالتوك لغرف المحادثة والذي كان يعمل بشدة لنشر هذا الفكر.

6. **شبكات التواصل الاجتماعي**، كالفيسبوك، وتويتر، حيث سهولة التواصل مع أشخاص من ثقافات ومجتمعات أخرى لديهم وجهات نظر وثقافات مختلفة تدعم الفكر الإلحادي، كما أن هوس الشـــباب بشبكات التواصل الاجتماعي قد يشجع بعض الشباب بأن يدعو للإلحاد لهدف زيادة عدد المتابعين، ولأنه يمكن عمل حسابات وهمية، يمكن من خلالها دعوة من تشاء إلى ما تشاء، أو متابعة من تشاء دون رقيب أو حسيب.

7. **عمل العديد من برامج لامعة**، حيث يســـمونها بأسماء براقة، وبعضـــها كفر والعياذ بالله، ومنا البرنامج الغنائي العربي الشهير (عرب أيدول) والعجيب أن الترجمة الحقيقية لهذا الاسم هو (صنم العرب)، وتصوير كل ما يقوم به المشاركين في البرنامج، حتى وإن كان حراما لا يرضاه دين ولا عرف ولا ذوق.

8. **نشـــر أغاني إلحادية**، بألحان رائعة، وموسـيقى بديعة، ولكن كلماتها مليئة بالإلحاد، ومن ذلك أغاني عبد الحليم حافظ في مصر والوطن العربي، مثل (قدر أحمق الخطى) وغيرها، وهذا بخلاف الأغاني الحديثة سواء العربية منها أو الغربية.

9. **تأسيس وتمويل المؤسسات الإلحادية**، فالعمل الإلحادي الكفري ليس عملاً عشوائياً دون هدف ممنهج، ولا خطة مدروســة، بل هو عمل منظم له أهدافه الموزونة والمحددة ســلفاً، وللقيام بذلك –بجانب كل ما ذكرناه– كان لا بد من العمل تحت مظلات رسمية، ومؤســســات مرخص لها، ومنها مثلاً: الاتحاد الدولي

للاتجاه الإنساني والأخلاقي، ومؤسسة ريتشارد دوكنز لدعم العقل والعلم. وغير ذلك من المؤسسات براقة الاسم، سخية المال.

10. **استخدام المرافق العامة،** ومن ذلك وضع عبارات إلحادية بسيطة على لوحات إعلانية على الطرق، ووضع لوحات إعلانية على الحافلات، ومحطات القطارات ...الخ، ومن ذلك أيضاً، كتابة العبارات الإلحادية على الثياب الشبابية، والقبعات، والترويج لها في إعلانات ملاعب كرة القدم.

السمة الثانية: العداء الخطابي الشديد:

بسبب الكراهية العامَّة للأديان، واللغة التي يستخدمها الملحدون شديدة العدائية للدين ولمبدأ التدين، ولقضية الإيمان بالله حتى تم توصيف الظاهرة الإلحادية الجديدة في بعض الدوائر الفكرية الغربية بميليشيات الإلحاد، على الرغم من أن الملحدين قديما كانوا بعيدين كل البعد عن المواجهة، أو الدعوة العلنية لهذا الفكر، إلا أن الأمر اختلف في العصر الحديث، وخاصة بعد ما عرف في التاريخ بأحداث الحادي عشر من سبتمبر، ولا ندري هل كان مخططا لها لتكون نواة الانطلاق الإلحادي مع المكاسب الأخرى للغرب الصليبي؟ أو أنهم استغلوا هذه الأحداث في ترويج فكرهم الإلحادي، عموماً فإن الإلحاد قد غير لغته، فصارت لغة بذيئة ساقطة في حواراتهم تجاه أهل الأديان، وخاصة مع المسلمين[85]، فتراهم يصفون الإله بأنه منبع الشرور، كما يصفون الدين بأنه أفيون الشعوب. وقد ظهر على الشاشات التليفزيونية حديثاً في مصر وغيرها العديد من الملاحدة الذين يتهجمون على الدين صراحة ويصفون السنة مثلاً بأنها مثل جبل

[85] انظر: عبد الله بن صالح العجيري، **ميليشيا الإلحاد مدخل لفهم الإلحاد الجديد،** (السعودية: مركز تكوين للدراسات والأبحاث، ط2، 1435هـ-2014م)، ص17.

القرود[86]، وبعضهم يتهجم على الأذان[87]، وبعضهم يُظهر إمام المسجد بدور الشيخ الذي يتبع شهواته، ويختلس النظر على النساء في بيوتهن، وغير ذلك كثير.

السمة الثالثة: وصف الدين بالإرهاب وأنه مصدر الشرور:

إن استعمال أداة الإرهاب في حرب الأديان هي إحدى السمات الأساسية في الخطاب الإلحادي، كما يسعى الإلحاد من خلال الأسئلة التقليدية للملاحدة: تخيلوا عالَمـــا بلا دين؟ إلى إثارة الشبهات حول الموقف الديني وقلب الطاولة عليه، وبالتالي لن يكون هناك حروب صليبية ولا محاكم تفتيش، ولا أحداث سبتمبر، ومن خلال ذلك يضربون أساس الإيمان بكل ما هو مقدس. فمع قراءة سريعة للتاريخ ستكتشف عزيزي القارئ أن أكبر الحروب التي ذهب ضـــحيتها ملايين البشـــر لم تكن حروبًا دينية، وأن عددًا من الملاحدة الكبار مثل لينين وستالين وموسوليني وماو وغيرهم كانوا هم من يقف خلفها وتسبَّبوا في قتل ملايين البشر[88].

السمة الرابعة: الهجوم الشرس على الإسلام:

كان أهم ســـبب لظهور الإلحاد تلك المواجهات الحادة جداً بينه وبين الكنيســـة، فلا ندري لماذا تحولت سهام الإلحاد للإسلام بدلا من الكنيسة؟ يرى الباحث أن السبب الرئيس في ذلك هو أن الإسلام لا زال

---

[86] نظر: https://www.youtube.com/watch?v=vbca4_QYpdg ، تمت مشاهدته بتاريخ 2023/04/05م، الساعة 14:00.

[87] انظر: https://www.youtube.com/watch?v=hDzRckQyAy8 . تمت مشاهدته بتاريخ 2023/04/05م، الساعة 15:00.

[88] انظر: فيكتور ستينجر، **الله الفرضية الفاشلة كيف يثبت العلم عدم وجود الله**، ترجمة كمال طاهر، نسخة الكترونية 2012 م، ص 235.

هو الدين الوحيد الذي لم ينحرف عن طريقه، وهو الدين الوحيد الواضـــح والذي يمكنه مواجهة فكر الإلحاد المعوج بكل وضوح وقوة.

ويرى أحد أهم قادة الإلحاد في العالم (سـام هاريس) أن الإسـلام هو العدو الأول الذي يجب أن نكون في حالة حرب وعداء دائم معه، إلى أن يترك المسلمون دينهم، أو تدميرهم بكل الوسائل[89].

السمة الخامسة: الاعتماد الكلي على العلوم التجريبية الطبيعية:

من أهم ما يميز الفكر الإلحادي هو اعتمادهم كلية على العلوم الطبيعية في مواجهة الدين، وكأنهم يعودون بالزمن إلى جذور المشكلة بين الدين والعلم، وتسلط رجال الكنيسة عليهم، وعلى العلم الحديث، ويستند الفكر الإلحادي على العلوم قابلة التطبيق والقياس في مواجهة الدين، والذي –بزعمهم– لا يمكن قياسـه، كما أن الفكرة الرئيسـة التي تسـيطر عليهم ويعملون عليها هي فكرة عدم وجود الإله، لأنه لا يمكن رؤيته ولا خضوعه لأدوات التجربة، وسبب نشوء هذه الظاهرة هو المكتسبات والمنجزات العلمية والتقنية الهائلة التي تحقَّقت بسـبب المنهج العلمي، والذي أحدث تحولًا ضـخمًا في حياة البشـرية على جميع المسـتويات، وبالتالي يضـــعون الناس أمام خيارين، إما الإيمان بالعلم التجريبي ومكتســـباته الجبارة والمهولة، أو الإيمان بالخرافة والجهل (الدين)[90].

رأي الباحث:

---

[89] انظر: عزيزة علي الأشول، **أسس وخصائص الإلحاد**، (حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، العدد 34، ديسمبر 2021م، المجلد الأول)، ص348. نقلاً عن: سام هاريس، **نهاية الإيمان**، ترجمة محمد سام العراقي، (نسخة إلكترونية، ط2، 2005م) ص 107.

[90] انظر: عبد الله بن صالح العجيري، **ميليشيا الإلحاد مدخل لفم الإلحاد الجديد**، ص83.

يرى الباحث في نهاية هذا المبحث أن للإلحاد أسباب جعلت البشرية تقع فريسة له، ومن ثم تلقف بعض مرضى العقول والقلوب ذلك الداء وعملوا على نشره بكل شراسة كما تبين سابقاً.

كما يرى الباحث أن التعامل الخاطئ مع العلم من قِبل رجال الكنيسة كان له مردود سلبي جداً، مما دفع أغلب العلماء للكفر بفكرة الدين من الأساس، ووضع الدين في مواجهة العلم، وفي ذلك مغالطة كبيرة.

ويؤكد الباحث كذلك على شراسة الفكر الإلحادي الحديث، مقارنة بالفكر القديم، كما اعتمد الإلحاد الحديث على جهل الناس، وترميز علماء الإلحاد على الساحات العالمية في كافة التخصصات، وإغداق الجوائز والألقاب عليهم، مما يغري الشباب لحذو طريقتهم.

ويؤكد الباحث كذلك أيما تأكيد على أن الإلحاد لا يهتم لا بطفل ولا امرأة كما يزعمون، بل إن الملاحدة يستخدمون كل الطرق –الشريفة والقذرة– للوصول إلى أهدافهم.

الفصل الثالث: دور تفسير آيات القرآن في غرس التوحيد، ودفع الإلحاد، ورد الشبهات

للقرآن الكريم منهج خاص في الدعوة إلى التوحيد، والوقاية من الإلحاد ابتداء، ورد شبهات الملحدين حال الوقوع في الإلحاد، لكن الذي يقع على عاتقه إبراز ذلك المنهج الفريد هم المفسرون لكتاب الله تعالى، وهذا الفصل سيهتم بدور المفسر في توجيه المعني التفسيري لغرس التوحيد في النفوس تارة، والوقاية من الإلحاد تارة، والرد على شبهات الملاحدة حال الوقوع في الإلحاد، وذلك لمعرفة القيمة الكبرى، والمكانة العالية للمفسر حين يكون مرتبطا بالواقع غير منفصل عنه، فليس المراد من التفسير مجرد بيان الكلمة ومعناها، بل توجيه المعنى التفسيري لحماية القرآن نفسه، ومن ثم الإسلام. ومن هنا يؤكد الباحث على أن هذا الفصل ليس لسرد الشبهات والرد عليها -وإن كان سيذكر طرفاً من ذلك كأنموذج- بل إن هذا الفصل لبيان أهمية دور المفسر في الذب عن كتاب الله تعالى.

المبحث الأول: دور تفسير آيات القرآن في غرس التوحيد

في طريقه لغرس التوحيد في النفوس يتبع القرآن الكريم أسلوبا خاصا، حيث يعتمد على الوضوح الفكري والمنطقي تارة، وإلزام المخالفين الحجج والبراهين التي لا يمكن معها إلا التسليم إن كان المبتغى هو الوصول للحقيقة؛ وفي هذا المبحث سيحاول الباحث العمل على إبراز دو التفسير في غرس التوحيد من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: غرس التوحيد عن طريق الوضوح والعلم

اعتمد القرآن الكريم في غرس التوحيد على عدة أسس، منها البيان والوضوح، وكذا الدعوة إلى التوحيد بالعلم لا الجهل، ويمكن تناول ذلك من خلال الآتي:

أولاً: التربية على التوحيد الخالص والواضح: حيث تحدث القرآن عن الألوهية بخطاب ينفذ إلى أعماق القلب فيأسره، والعقل فيهمه، وطريقة القرآن في ذلك هي الاهتمام بإصلاح الباطن وإصلاح القلب، فإذا

تم ذلك ظهر أثره على الظاهر والجوارح لاريب، وهنا يستقيم العود ويشتد، ويجد المرء له مستند، فالتوحيد الخالص ملاذ آمن من الانحراف في زمن الفتن، وخير ما يقدمه المرء لنفسه ولأبنائه هو التنشئة الإيمانية على التوحيد الخالص دون غلو أو تطرف.

والمعنى أن يكون توحيد الله تعالى بأنواعه الثلاثة خالصاً واضحاً دون تعطيل أو تشبيه، فنثبت ما أثبته الله لنفسه، ونسكت عما سكت الله عنه. يقول الله تعالى: ﴿**وَما أُمِرُوا إِلاّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفاءَ**﴾ [البينة: 5]، يقول فيها مقاتل بن سليمان: "يقول ما أمرهم محمد ﷺ إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ يعني به التوحيد حُنَفاءَ يعني مسلمين غير مشركين"[91]، وهذا هو المعنى المقصود من العبادة، فالكثير يعبد، فمنهم من يعبد آلهة باطلة مزيفة -وقد يكون بإخلاص شديد- لكنه للمعبود الباطل، ومنهم من يعبد الله المستحق للعبادة، ولكنه يشرك بربه غيره، فهو أيضاً على ضلال، والصراط القويم هو أن يعبد الله الحق المستحق للعبادة وحده دون غيره بإخلاص وحب. ولذلك يقول الإمام الزجاج في معنى هذه الآية: "أي يعبدونه مُوحِّدين له لا يعبدون معه غيره"[92]، ويضيف الإمام القشيري معنى بديعاً، فيقول: "أي موحّدين لا يشركون بالله شيئا"[93].

والمتتبع للآيات السابقة وتفاسيرها يجد أن المفسرين قد أكدوا على معنى التوحيد الخالص، وذلك لما له من أثر بالغ في كل العبادات لاحقاً، ولذلك فإن آية البينة التي بين يدي هذه النقطة، قدمت

---

[91] أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (ت ١٥٠هـ)، **تفسير مقاتل بن سليمان**، المحقق: عبد الله محمود شحاته، (بيروت: دار إحياء التراث، ط1، 1423هـ)، 780/4.

[92] إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، (بيروت: عالم الكتب، ط1، 1408هـ-1988م)، 350/5.

[93] القشيري، **لطائف الإشارات-تفسير القشيري**، 753/3.

التوحيد الخالص على أنواع العبادة مثل الصلاة والزكاة، وفي ذلك إشارة بليغة إلى أن العبادة وإن كانت في أحسن صورة لا تقبل إلا إن كانت خالصة للمعبود الحق ﷻ.

ويؤكد الباحث على أن تفسير هذه الآية بالتوحيد، يساعد في بناء شخصية مسلمة موحدة لربها، منزهة له عن كل شريك، وفي ذلك وقاية من الوقوع في الإلحاد.

ثانياً: التربية على التوحيد المصحوب بالعلم: لم يكن القرآن ليأمر أتباعه بالمفاصلة العقدية، والبعد عن الشرك بأنواعه، والإلحاد بأشكاله وصوره، بل والوقاية منه ابتداء على غير علم وهدىً، بل إن منهج القرآن في مسألة التوحيد مصحوب بالعلم، ولذلك قال الله تعالى: ﴿**فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ**﴾ [محمد: 19]، والناظر للآية يرى أن الله ﷻ يأمر نبيه محمداً ﷺ بالعلم الحق والثبات القوي على عقيدة التوحيد الواضحة الخالصة، ذلك التوحيد يجب أن يكون عن علم، إذ كيف يخلص الأمر لدعوة أو عقيدة لا يمكنه فهمها أو معرفة ما يدور حولها، يقول السمرقندي: "ومعناه قد بينا ما يدل على توحيد الله، فاعلم أنه لا إله إلا الله، والنبي ﷺ قد علم أن الله تعالى واحد. إنما خاطبه والمراد به أمته. وقال: هذا الأمر للنبي ﷺ خاصة. ومعناه. فاثبت على إظهار قول لا إله إلا الله. يعني: ادع الناس إلى ذلك"[94].

المطلب الثاني: الدعوة إلى التوحيد بإعمال الفكر والعقل

أولاً: الدعوة إلى التوحيد بالأدلة الكونية: حيث يطلب الله تعالى من الملحدين والمشركين أن يأتوه بأي شيء له علاقة بالعلم يثبت موقفهم، أو يأتوه بدليل واحد يثبت أن آلهتهم قد خلقت شيئاً ما، أو أن طبيعتهم التي يزعمون أنها المتحكمة فيهم لها قدرة على الخلق فقال: ﴿**قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّماواتِ ائْتُونِي بِكِتابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثارَةٍ مِنْ عِلْمٍ**

[94] أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت ٣٧٣هـ)، **بحر العلوم**، (د.د، د.ط، د.ت)، 302/3.

إِنْ كُنْتُمْ صـــادِقِينَ﴾ [الأحقاف: 4]. والملاحظ أن هذه الآية جاءت في بداية الســـورة بعدما وجه الله السامعين إلى أن خلق السماوات والأرض لم يكن عبثاً.

ويبدع المفســرون في لفت النظر للتدليل على وحدانية الله تعالى من جهة، ودفع الإلحاد من جهة أخرى، وذلك من خلال قول الله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّـــمْسَ ضِـــياءً وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّـنِينَ وَالْحِسـابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذلِكَ إِلَاّ بِالْحَقِّ يُفَصِّـلُ الْآياتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (5) إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَما خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّـــماواتِ وَالْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾** [يونس: 5-6]، فيقول الإمام القشيري:

""كما يتجلى في السماء وجود كوكبين، الشمس والقمر، فالشمس تتألق بضوئها الدائم وثابت، بينما القمر يتجدد دائمًا بمرور الأيام. يمكن للقمر أن يتحول من الزيادة إلى النقص حتى يختفي تمامًا، ثم يعود من جديد. وبهذا النمط المســـتمر من التغير، يمكن أن يكون هناك دور مشـــابه في حياة البشـــر، حيث يمرون بمراحل مختلفة من التقدم والتراجع، دون أن يكون هناك شـيء دائم أو ثابت. يمكن أن يجد البعض الراحة والاسـتقرار في قبول هذا التغيير والتأقلم معه، وفي التفكير بأن لا يوجد شيء ثابت في هذه الحياة."[95].

والمتأمل في كلام القشيري رحمه الله يرى كيف ربط حالة تعاقب الشمس والقمر، وحالة النقصان والكمال لهما، وحالة الظهور والخفوت التي تعتريهما تتشـــابه مع حالة الإنســـان المتردد بين الحق تارة، والباطل أخرى، وما أروع تشبيهه وربطه بين الآيات الكونية وحالة المترددين.

أما أديب المفسـرين سـيد قطب يرى ان الآية تلفت الانتباه إلى أهمية التوحيد والإيمان بوحدة الله في العقيدة الإسلامية. تُظهر الآية أن المسلمين يؤمنون بالله وبالربوبية الواحدة له، وهي قضية أساسية في

[95] القشيري، لطائف الإشارات، 80/2.

العقيدة. في الوقت نفسه، تشير الآية إلى أن المشركين في الجاهلية كانوا يعترفون بوجود الله، ولكنهم كانوا يشركون معه آلهة أخرى يتوجهون إليها بالعبادة".[96]

ثانياً: التربية على التوحيد بالأدلة المنطقية والعقلية: لم يغفل القرآن الكريم أسلوب المحاججة العقلية في دفع الإلحاد، وتثبيت التوحيد، فاستخدم لذلك ما يقنع به المجادل، وما أروع حديث الخليل إبراهيم مع النمرود، حيث ألجمه الحجة البالغة حتى بُهِت الذي كفر، يقول الله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾ [البقرة: 258]،

والملاحظ أنه بعد أن بين الله تعالى أمر النمروذ مع إبراهيم، وكيف أن إبراهيم عليه السلام حاججه بالحقيقة وانتقال النمروذ إلى المجاز في مسألة الإحياء والإماتة، فما كان من الخليل إلا أن لقنه درساً بهته به، وألجمه حجة حار معها جواباً ولا سبيل للهروب معها نحو المجاز الذي هرب إليه آنفاً، فيقول ابن جزي عن ذلك:

""فقد تأثر إبراهيم بتلك الحجة وأصبح واثقًا منها. عندما نسب إليه سؤالًا حول كيفية انتقاله من دليله الأول (الإحياء والإماتة) إلى الدليل الثاني (الشمس والقمر والكواكب)، يمكن الجواب بأنه لم ينقطع عن الدليل الأول. ومع ذلك، عندما ذُكِر الدليل الأول، كان له حقيقة ومجازًا في الزمان نفسه. لكن إبراهيم ارتبط بالمجاز بشكل غير صحيح أو

[96] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 1761/3.

بشكل مغلط، وبالتالي، انتقل إلى الدليل الثاني بناءً على أنه لا يحتمل أي تأويل أو تفسير مجازي، وهذا كان مهمًا لأن الكافر ليس له الحق في تفسير الأمور الدينية"."[97].

ثالثاً: التعريف بالله تعالى: منهج القرآن الكريم في التعريف بالله تعالى ونعمه هو منهج شامل وشافٍ يغطي مختلف الجوانب الإيمانية والعقدية والتي لا يملك المتلقي المنصف وسوي الفطرة معها إلا أن يؤمن بالله إلهً واحداً. هذا ويقدم القرآن تعريفًا كاملاً بالله تعالى عن طريق التعريف بصفاته وأسمائه الجليلة، بالإضافة إلى إبراز نعمه الكثيرة التي ينعم بها على البشرية والتي لا تحصى. ومن أعظم الآيات التي تعرف بالله تعالى –والقرآن كله عظيم– آية الكرسي، يقول تعالى: ﴿**اللَّهُ لا إِلهَ إِلَاّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ لَهُ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الْأَرْضِ**﴾ [البقرة: 255].

يتحدث الإمام محمد أبو زهرة بشكل بليغ حول الآية المذكورة، حيث يسلط الضوء على حقائق مهمة في هذه الآية. يُظهر الإمام أن هذه الآية تقدم وصفًا شاملًا لله تعالى، حيث تبرز سماته وسلطانه وكمال وجوده، وفيض نعمته على كل شيء في الكون. ويشير الإمام إلى أن هذه الآية تحمل في طياتها حقيقتين أساسيتين تؤكدان مفهوم الوحدانية وتعززان إيمان المؤمن بالله واحترامه له. وتعتبر الآية من بين الآيات الكريمة التي تذكر الله رب العالمين بشكل متكرر في القرآن الكريم[98].

رابعاً: التذكير بنعم الله ﷻ: حيث يستخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب كثيراً في تقرير حقائق التوحيد، وربط التذكير بنعم الله تعالى بتوحيد الله تعالى، يقول ربنا ﷻ: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ**

---

[97] أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (ت ٧٤١هـ)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، (بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، 1416هـ)، 132/1.

[98] محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: 1394هـ)، **زهرة التفاسير**، (بيروت، دار الفكر العربي، د.ط، د.ت)، 930/2.

هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّـــمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾ [فاطر: 3]، فالآية الكريمة قد ابتدأت بدعوة كافة الناس إلى تذكر نعم الله التي لا حد لها ولا حصـــر، ومن ثَم انتقل إلى تقرير حقيقة أنه لا رب غيره يخلق ثم يرزق، ونعمة الخلق ابتداء هي أول النعم، يقول المراغي فيها: "أيها الناس راعوا نعم الله، واحفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها، وخصـــوا خالقها بالعبادة والطاعة فهو الذي بيده أرزاقكم وأقواتكم، فإلى أيّ وجه تصرفون عنه بعد أن استبان الحق، ووضح السبيل"[99].

والإمام ابن عاشـــور يرى أن المقصـــود بتذكر النعمة هنا ليس مجرد التذكر الداعي إلى التدبر، بل المقصود المباشر هنا هو الشكر، كما يرى أن رسالة النبي محمد ﷺ من أعظم النعم، فيقول: "والمقصود من تذكر النعمة شكرها وقدْرُها قدْرَها. ومن أكبر تلك النعم نعمة الرسالة المحمدية التي هي وسيلة فوز الناس الذين يتبعونها بالنعيم الأبدي. فالمراد بالذكر هنا التذكر بالقلب وباللســـان"[100] ثم ينتقل الإمام من تلك النقطة إلى المســـألة التي يريدها الباحث، وهي أن التذكير بالنعمة إنما كان لغرض تثبيت التوحيد الخالص، وتنزيه الله ﷻ عن الشـريك، فيقول الأسـتاذ: "...لأن المقصـود التذكير بنعم الله تعالى ليشـكروا، ويكون ذلك كناية عن الاسـتدلال على انتفاء وصـف الخالقية عن غيره تعالى لأنه لو كان غيره خالقا لكان رازقا إذ الخلق بدون رزق قصور في الخالقية لأن المخلوق بدون رزق لا يلبث أن يصير إلى الهلاك والعدم فيكون خلقه عبثا ينزه عنه الموصوف بالإلهية المقتضية للحكمة فكانت الآية مذكرة بنعمتي الإيجاد والإمداد"[101].

إذن فهذه الآية وغيرها من الآيات التي ذكّرت الخلق بآيات الله ونعمه، كان الغرض المباشـر منها ليس مجرد التفكر فيها، بل الغرض منها هو التوحيد الخالص، ومن هنا كان الأســـتاذ وهبة الزحيلي أكثر

---

[99] المراغي، **تفسير المراغي**، 106/22.

[100] الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، 254/22.

[101] نفس المصدر، 255/22.

دقة ووضـــوحاً، حيث جعل الآية في إفراد الله تعالى بالعبادة والتوحيد، ومن ثَم شـــكر المنعم، فيجدر بنا، كأفراد من المجتمع البشـــري، أن نتأمل في نعم الله الكثيرة التي أنعم بها علينا. يجب علينا الاعتراف بتلك النعم والاحتفاظ بها من خلال فهم حقوقها وقيمتها في حياتنا اليومية. ينبغي لنا أن نقدر مصـــادر تلك النعم ونعبد الله وحده الذي يمنحنا هذه النعم. فهو الذي يرزقنا من الســـماء بالمطر الذي يســـقي الأرض ويحيي النباتات ويجعلها تزهر، وينمو بها الثمار التي نســـتفيد منها. يتعين علينا الالتزام بتوحيد الله وعبادته بكل إخلاص، معترفين بأنه لا إله إلا هو. وعندما نكون ملتزمين بهذا الإيمان الصـادق، فإنه لا يمكن لأي شيء أن يحولنا عن الحقيقة والعبادة الصحيحة، وأن ننحرف إلى الأوثان والأنداد الباطلة."[102].

خامســاً: التذكير بفضــل الله: فالله تعالى يأمر نبيه موســى ﷺ بقوله: ﴿**وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ**﴾ [إبراهيم: 5]، وفي معنى استخدام التذكير بأيام الله ونعمه في تثبيت التوحيد ودفع الإلحاد يقول الإمام الطاهر بن عاشور: "سرى إليهم الشرك واتبعوا دين القبط، فكانت رسالة موسى ﷺ لإصـلاح اعتقادهم مع دعوة فرعون وقومه للإيمان بالله الواحد، وكانت آئلةً إلى إخراج بني إسـرائيل من الشرك والفساد وإدخالِهم في حظيرة الإيمان والصلاح. والتذكيرُ: إزالةُ نسيانِ شيءٍ. ويستعمل في تعليمِ مجهولٍ كان شـأنُه أن يُعلم. ولما ضَـمَّن التذكيرَ معنى الإنذارِ والوعظِ عُدِّيَ بالباءِ، أي ذكرهم تذكير عظة بأيام الله"[103].

وهل أيام الله تعالى فقط في النعم؟ أم أن النقم أيضاً من أيام الله المأمور بالتذكير بها في الآية؟ وهل الآية في قوم دون غيرهم؟ يجيب عن هذا الإمام محمد أبو زهرة بقوله: "والحق أن أيام اللَّه تعالى تعم أيام الشـدائد، وأيام النعم، وتعم بني إسرائيل ومن سبقهم من الأمم كقوم نوح إلى آخره، وقد ذكر اللَّه سبحانه

---

[102] وهبة الزحيلي، **التفسير المنير**، 224/22.

[103] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، 189/13.

وتعالى تلك الأيام ببعض التفصيل بذكر النعم والنقم معًا"[104]، إذن فتذكُّر أيام الفضل والنعم يكون للشكر المفضي إلى التوحيد، وكذا تَذُكُّر أيامَ الشدائدِ والنقم يكون للعبرة والعظة، وأنه لا رب ينصر ويعين سوى الله ﷻ.

غير أن المراغي –رحمه الله– يرى أن أيام الله هنا تعني نعم الله، فهو بذلك يمزج بين الأيام والنعمة، فيقول: "أي عظهم مرغّبا لهم بتذكيرهم بنعم الله عليهم وعلى من قبلهم ممن آمن بالرسل في الأمم السابقة، ليكون في ذلك حافز لهم على العمل ويكون لهم بمن سلف أسوة– ومخوّفا مُثوَعِّداً بتذكيرهم بأسَ الله وعذابَه وانتقامَه ممن كذب الرسل من الأمم الغابرة كعاد وثمود، ليكون لهم في ذلك مزدجر، وليحذروا أن يحل بهم مثل ما حل بغيرهم"[105].

المطلب الثالث: الدعوة إلى التوحيد ببيان أصل المخلوق، ومدى احتياجه لخالقه

يعمل القرآن الكريم على غرس التوحيد من خلال بيانه أصل المخلوق، وأنه قد مر بمراحل أثناء عملية الخلق، ولا يكون ذلك إلا من خالق عظيم قادر، مستحق للعبادة وحده، كما يعمل القرآن أيضاً على غرس التوحيد ببيانه للإنسان عدم إمكانية استغنائه عن ربه وخالقه ﷻ، ويمكن بيان هذه النقاط من خلال الآتي:

أولاً: بيان حجم الإنسان مقارنة بربه وبيان أصل خلقته: في بيان أصل خلقة الإنسان يقول ربنا تعالى: ﴿**أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا**﴾ [مريم: 67]، وفي الآية دليل على أن المخلوق من عدم ليس بشيء، كما يعرف بالبديهة العقلية أن القادر على الإنشاء قادر على الإعادة، ولذا

---

[104] أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، 3991/8.

[105] المراغي، **تفسير المراغي**، 128/13.

فالإنسان العاقل لا يمكنه أن يكفر بربه ﷻ، وبخاصة إن أعمل عقله ولو قليلا، فسيعلم أن خالقه هو الله تعالى بلا أدنى ريب أو شك.

يقول النسفي: "يعني أيقول ذلك ولا يتذكر حال النشأة الأولى حتى لا ينكر النشأة الأخرى فإن تلك أدل على قدرة الخالق حيث أخرج الجواهر والأعراض من العدم إلى الوجود"[106]، والسفي بذلك يريد أن يقول ما أسخف عقل من يظن أن من خلق أولاً من عدم لن يقدر على الإعادة، كيف لهم أن يقولوا ذلك وقد رأوا أنهم لم يكونوا أصلاً فخلقهم الله على أحسن هيئة وصورة، والمعنى أنهم يتوجب عليهم أن يعبدوا من خلقهم بداية، كما أنه قادر على إعادتهم ثانية.

وفي نفس الاتجاه العقلي يسوق أبو السعود الأدلة من هذه الآية على وجوب توحيد الخالق من العدم، فيقول بما معناه: "في تلك اللحظة الزمنية، كان هذا الكائن غير موجود على الإطلاق. كان في حالة عدم الوجود الكاملة، وكان أبعد ما يمكن عن الوجود. ثم تم خلقه عندئذٍ من خلال تجميع المواد المنفصلة وتشكيلها من جديد، بهدف إعادة ظهور السمات التي كانت موجودة فيه بشكل واضح سابقًا. لم يكن له في ذلك الوقت أي مكان أو حالة يمكن التشير إليها بدقة. وبالتالي، يصبح من الصعب التحدث بدقة عن موقعه أو حالته في تلك اللحظة الأولى".[107].

والحديث عن أصل خلقة الإنسان يقودنا إلى المواد التي خلق منها الإنسان، فآدم عليه السلام قد خلقه الله تعالى من طين، ذلك الطين الذي لو أصاب ثوب أحد هؤلاء الملحدين لتأففوا منه، وكذلك أصل

---

[106] أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (ت ٧١٠هـ)، **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي
راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، (بيوت: دار الكلم الطيب، ط1، 1419هـ-1998م)

[107] أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢هـ)، **تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت)، 275/5.

خلقة بني آدم من بعده المني، وهو الشيء الأكثر قذارة من الطين، وحين يصيب ثوب أو جسد أحدهم يهرعون لإزالته استقذارا، فكيف بمن كان هذا حاله، وهذا أصل خلقته أن يستنكف عن عبادة ربه، ولذلك كرر القرآن التذكير بأصل الخلقة في مواضع عدة.

يقول الله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسانُ أَنَّا خَلَقْناهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ**﴾ [يس: 77-78]، يؤيد الإمام المراغي ما ذكره الباحث آنفاً بقوله في تفسير الآية: "والخلاصة- إنه تعالى خلق للإنسان ما خلق من النعم ليشكر، فكفر وجحد المنعم والنعم، وخلقه من نطفة قذرة مذرة ليكون متذللا، فطغى وبغى وتجبر، وخاصم ربه واستبعد البعث والإعادة"[108].

وفي موضوع آخر يقول ربنا تعالى: ﴿**فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسانُ مِمَّ خُلِقَ ۞ خُلِقَ مِنْ ماءٍ دافِقٍ ۞ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرائِبِ ۞ إِنَّهُ عَلى رَجْعِهِ لَقادِرٌ**﴾ [الطارق: 5-8]، يقول المراغي: "بعد أن بيّن سبحانه أن الإنسان لم يترك سدى، ولم يخلق عبثا نبهه إلى الدليل الواضح على صحة معاده، وأنه لا بد أن يرجع إلى ربه ليجازيه على ما عمل، فذكّره بنفسه، ولفت نظره إلى كيفية خلقه ومنشئه، وأنه خلق من الماء الدافق الذي لا تصوير فيه، ولا تقدير للآلات التي يظهر فيها عمل الحياة كالأعضاء وغيرها، ثم أنشأه خلقا كاملا مملوءا بالحياة والعقل والإدراك، قادرا على القيام بالخلافة في الأرض. فالذي خلقه على هذه الأوضاع قادر أن يعيده إلى الحياة في يوم تتكشف فيه المستورات، وتبين الخفايا، فيكون إبداؤها زينا فى وجوه بعض الناس، وشينا، في وجوه بعض آخرين، وليس للمرء حينئذ قوة يدفع بها عن نفسه ما يحل به من العذاب، ولا ناصر يعينه على الخلاص من الآلام"[109].

---

[108] المراغي، **تفسير المراغي**، 37/23.

[109] نفس المصدر: 112/30.

ثانياً: بيان مدى عجز الإنسان واحتياجه لربه: هل ينكر احتياج العبد إلى ربه إلا كل ختار كفور؟ وهل يمكن للإنسان أن يعيش لحظة واحدة دون احتياج لخالقه؟ ومن ذلك مثلاً حين يعرض للإنسان خطر الغرق في البحار الهائجة، هل يدعو ماركس ولينين لينقذاه، أم يدعو بوذا مثلاً، أو اللات والعزى؟! بل لا يتوجهون إلا لمن بيده الأمر والقدرة ﷻ، ولذلك يقول ربنا ﷻ: ﴿**رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (66) وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا**﴾ [الإسراء: 66-67].

في هذه الآية، يبتكر الأستاذ سيد قطب تفسيرًا عميقًا، يستند إلى السياق الذي يقدمه القرآن في المشهد البحري، حيث يوجه الانتباه إلى لحظات الضيق والحرج. يظهر الشعور بالعجز والاعتماد على يد الله بشكل أكثر قوة وحساسية في تلك اللحظات. المشهد يوفر للقلوب تجربة حقيقية تكون فيها يد الله هي السبيل الوحيد لإنقاذهم من الصعاب وإبقاء الفلك ثابتًا في وسط البحر. الرحمة تظهر بشكل واضح في هذا السياق، حيث يشعر الناس بأن يد الله تمتد لمساعدتهم وتوجيههم في لحظات الخطر. ثم ينتقل المشهد إلى وصف الحالة التي يصبح فيها الناس مضطربين وخائفين، حيث ينسون كل الأمور الدنيوية ويتجهون إلى الله وحده في لحظات الضيق، لا يدعون سواه: "ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ."[110].

إن كلام سيد قطب السابق هو أبلغ وصف لشرح مسألة احتياج الإنسان لربه في موقف واحد من مواقف الخطر، فهو مشهد يحبس الأنفاس، وما أكثر المشاهد التي تحبس الأنفاس، وحينها ما أكثر من يلتجؤون إلى الله تعالى مخلصين، ناسين غيره من الآلهة الزائفة، وبعد النجاة أيضاً ما أكثر من يجحد نعمة ربه ويلحد في آياته.

---

[110] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 2240/4.

وفي نهاية هذا المبحث قد حاول الباحث وضـع بعض الخطوات الإجرائية لبيان الدور الذي يقوم به تفسير آيات القرآن في غرس التوحيد، ومنها:

1. تعريف التوحيد: يجب أن يتم توضـيح مفهوم التوحيد بشـكل واضـح ودقيق، بحيث يفهم منه أهمية الاعتقاد بوحدانية الله وما يعنيه ذلك في الحياة اليومية.

2. اسـتخدام الأدلة العقلية: يمكن اسـتخدام العقل والمنطق لتبيان مفهوم التوحيد وحقيقته، من خلال التأمل في الكون وتدبر آيات الله والنظر في التنظيم الرائع والدقيق للكون، ويمكن إدراك وجود خالق واحد لهذا الكون من خلال التفكر في خلق الله ﷻ.

3. مدارسـة وفهم النصـوص العقدية: يمكن اسـتخدام النصـوص العقدية من القرآن الكريم والسـنة النبوية لتوضيح مفاهيم التوحيد والحجج الدالة عليه.

4. التركيز على أسماء الله وصفاته: حيث يمكن تعزيز فهم التوحيد، من خلال التأمل في أسماء الله الحسنى وصفاته العظيمة، وكيف أنها تتجلى في الكون.

5. النقاش والحوار: يمكن تشـجيع النقاش والحوار بين الأفراد حول التوحيد والاسـتماع إلى آرائهم وأسئلتهم، مع تقديم الإجابات المنطقية والمقنعة.

6. التطبيق العملي: يمكن تعزيز التربية على التوحيد من خلال التطبيق العملي لمفاهيم التوحيد في الحياة اليومية، مثل الصلاة والذكر والأعمال الخيرية.

ومن الجدير بالذكر أن التربية على التوحيد تحتاج إلى صـبر واسـتمرارية، فقد يكون المدعو بحاجة إلى وقت لإدراك هذا المفهوم العظيم. ومن المهم أيضًـــا أن يكون المعلم أو المربي قدوة حســـنة في تعاليمه وسلوكه، حتى يتمكن الآخرون من التأثر الإيجابي والتعلم منه.

المبحث الثاني: دور تفسير آيات القرآن في دفع الإلحاد، ورد الشبهات

للقرآن الكريم طريقتان في دفع الإلحاد، منها ما يكون قبل الوقوع فيه وقاية منه، ومنها ما يكون بعد الوقوع فيه علاجاً له تارة، ورداً عليه أخرى، ولا يمكن إغفال دور التفسير في بيان المراد من آيات القرآن فيما يتعلق بالإلحاد، إذ إن العديد من الآيات تتشابك معانيها، فيصعب فهمها، ومن هنا يأتي دور التفسير لبيان أوضح الآراء، وإزالة اللبس الذي قد يحصل عند عدم فهم الآيات، أو فهمها بشكل خاطئ، أو تعمد تفهيم الناس لها بشكل خاطئ من أجل تلبيس الباطل على الناس، ونشر فكرة الإلحاد؛ وفي هذا المبحث سيحاول الباحث العمل على إبراز دو التفسير في دفع الإلحاد ورد الشبهات من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: دور تفسير آيات القرآن في دفع الإلحاد

للتفسير دور كبير في حماية الفرد والمجتمع على السواء من خطر الإلحاد، إذ إن رؤية المفسر تنبع أساساً من فهمه لآيات الله تعالى، وعلى قدر ارتباط المفسر للواقع وفهمه له يكون توجيهه للآيات، ومن المناهج التي يتبعها القرآن الكريم في دفع الإلحاد، أن يقوم بعمل تحصين لقلب وعقل الإنسان وبخاصة المسلم، بحيث لا يمكن زعزعة الفكر ولا القلب وفيما يأتي أهم الأمور التي وجه القرآن البشرية عموماً، والمسلم خاصة إليها لتجنب الوقوع في براثن الإلحاد:

1. **الحث على طلب العلم وزيادة الثقافة الدينية:** إن توفير بيئة تعليمية دينية قوية يمكن أن تساهم في تعزيز الوعي الديني والفهم الصحيح للعقيدة. فمن خلال التثقيف الديني، يمكن للأفراد أن يفهموا القيم والعقائد التي يؤمنون بها والإجابة عن الأسئلة والشكوك التي قد تنشأ في أذهانهم، ولذلك قال الله تعالى: ﴿**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ**﴾ [الزمر: 9]، فمن يعلم لا يمكن استواؤه مع من لا يعلم، فمن علم أمن الوقوع في

براثن الإلحاد وخطره، وأكثر ما يؤتى منه الفرد هو من قبيل عدم العلم، أو العلم الخاطئ، أو توجيه خاطئ لفهم آية ما، ومن هنا يقول مكي بن أبي طالب: "وقيل: الذين يعلمون هم الذين ينتفعون بعلمهم، والذين لا يعلمون هو من لا ينفع بعلمه، ومن لا علم عنده. ثم قال: ﴿**إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ**﴾، أي: إنما يعتبر حجج الله ﷻ فيتعظ بها"[111].

والمتأمل في الآية يجد أن تذييل الآية بقوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ**﴾ إنما يلفت النظر إلى أن أصحاب الألباب فقط هم الذين يعلمون، وهم من يمكنهم أن يكونوا حصناً لغيرهم من الذين لا يعلمون، ناهيك عن أنفسهم.

ومن هنا فإن حث الإسلام على طلب العلم ليس فقط لمعرفة الله ورسوله ودينه وشرعه وأحكامه وحلاله وحرامه، بل أيضاً للتوقي من خطر الإلحاد، وقد سبق أن أشار البحث إلى أن أحد أهم الوسائل التي يسعى الملحدون ممن خلالها لبث سمومهم هو الجهل وعدم العلم.

أما شهيد الظلال فيوجه نظر القارئ إلى معنى دقيق في هذه الآية، فيقول رحمه الله بما في المعنى: العلم الحق هو الفهم العميق والمعرفة الشاملة، وهو الوصول إلى الحقائق والحقيقة. إنه يفتح البصيرة والقلب لفهم الوجود والحياة. إنه التواصل مع الحقائق الثابتة في هذا العالم. العلم الحقيقي ليس مجرد تجميع للمعلومات المفردة والمنفصلة التي تملأ العقل ولا تسهم في الفهم العميق للأمور الكبرى. إنها رحلة نحو العلم الحقيقي والمعرفة المستنيرة، وهذه الرحلة تتضمن التفرغ لله، واستشعار

---

[111] أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: 437هـ)، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**: المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، (الإمارات– الشارقة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط1، 1429 هـ - 2008 م)، 6308/10.

عمق الحياة وأهمية الآخرة، والتطلع إلى رحمة الله وفضـــله، والاهتمام بالمراقبة الدائمة لله، وهذه المراقبة تكون خاشعة ومتواصلة.

إن الذين يقفون عند حدود التجارب المفردة والمشاهدات الظاهرة لا يصلون إلى مستوى العلماء الحقيقيين. فإنما يعرف الحق ويدركه أولئك الذين يمتلكون القلوب الواعية والعقول المتفتحة التي تفهم ما وراء الظواهر وتدرك الحقائق الكبرى. إنهم يســـتفيدون من كل ما يرونه ويعلمونه، ويتذكرون الله في كل شـــيء يشـــهدونه ويختبرونه، ولا ينســـون ذكر الله أبدًا، ويحافظون على هذا الاتصال الدائم مع الله في كل جوانب حياتهم.[112].

2. **الحوار والجدال بالتي هي أحســـن**: إن خطورة الإلحاد ليســـت على الإســـلام فحســـب، فكما أسـلف الباحث سـابقاً فإن الإلحاد آفة سـقيمة، إنما جاءت لضـرب كل الشـرائع السـماوية ذات الاعتقاد بوجود إله، ولســـنا هنا بصـــدد الحديث عن الباطل والحق منها، بل المقام لرد دعوى أخطر، وهي فكرة عدم وجود إله أصلاً.

ويرى الباحث أن أحد أهم الأسباب التي جعلت من الإلحاد مذهبا قويا واسع الانتشار في الوقت الراهن، هو التعامل الخاطئ بالفهم الخاطئ بين الملل المختلفة، ولهذا كان النبي ﷺ يحســـن التعامل والتعايش مع يهود المدينة، ونصـــارى نجران ما داموا مســـالمين، ومن هنا أمرنا الله تعـالى بقولـه: ﴿**وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَـــنُ إِلا الَّذِينَ ظلمُوا مِنْهُم**﴾ [العنكبوت: 46]، يقول فيها المراغي: "أي ولا تجادلوا من أراد الاسـتبصـار في الدين من اليهود والنصـارى إلا باللين والرفق، وقابلوا الغضـب بكظم الغيظ، والشّـغب بالنصـح، والسَّـوْرَة بالأناة

[112] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 3042/5.

...إلا من ظلموا منهم وحادوا عن وجه الحق، وعَمُوا عن واضح الحجة، وعاندوا وكابروا، ولم يجد فيهم الرفق، فمثل هؤلاء لا ينفع فيهم إلا الغلظة"[113].

وفي قول الله تعالى: ﴿**وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**﴾ [النحل: 125] يقول المراغي أيضاً ما يؤكد نفس المعنى الذي ذكره الباحث من وجوب التحاور بالعقل، حتى لا يكون ذلك سببا في الهرب من كل العقائد السماوية، واللجوء إلى الإلحاد بوجود الخالق، فيقول رحمه الله: "فالحكمة يدعى بها العقلاء وأرباب الفكر والنظر، والموعظة يدعى بها العامة وذوو الأحلام الضعيفة، والجدل بالتي هي أحسن لمن هم في المرتبة الوسطى ... والحكماء ليس لديهم إلا طريقٌ واحدٌ في الدعوة إلى الحق والفضيلة، والمحور الذي تدور عليه هو حب العدل والإنصاف في الأفكار والأخلاق والآداب، سواء أكان الحكيم الذي يدعو ينتسب إلى دين أم لا، إذ هو إنما يبني دعوته على الإقناع من طريق العقل بحسب ما وصل إليه علمه، مع الإخلاص والصدق. فالإقدام على قتل مثل هؤلاء جناية على العقل، ومقت للعدل وكفى بذلك جرما وأَعْظِم به خسرا"[114].

3. **تلبية احتياجات الفرد الروحية:** إن توفير بيئة دينية صحيحة تساهم في تلبية الاحتياجات الروحية للأفراد بما لا يتعارض مع النصوص الصريحة الصحيحة، تساعد بلا أدنى شك في حماية القلب من هجمات الإلحاد وضلالاته، فأحد أنواع الإلحاد التي انتشرت بين الناس ما يسمى باليوجا التأملية، أو الإلحاد التأملي، أو الإلحاد الروحي كما يسميه د. هيثم طلعت، فيقول: "قضية تطبيق الممارسات الهندوسية والبوذية والطاوية والوثنية بصورها المختلفة، تحت مسميات

---

[113] المراغي، **تفسير المراغي**، 161/14.

[114] المراغي، **تفسير المراغي**، 124/2.

"العلاج بالطاقة" والاستفادة من "قانون الجذب" و"التأمل باليوجا"، وحمية "الماكروبيوتك" والتداوي ب"الريكي" والتناغم مع "الطاقة الكونية"، وغيرها من فلسفات الديانات الشرق آسيوية. قد يبحث الناس عن الإلحاد عندما يفتقرون إلى الدعم الروحي والتوجيه الديني في حياتهم"[115].

وبالتالي فإن القرآن الكريم والمفسرين له، والحديث النبوي وشراحه لم يتركوا المجال الروحي فارغاً، بل إن القرآن الكريم مليئة جنباته بالغذاء الروحي، الذي يشبع القلب والروح على السوية، بل إن القرآن الكريم نفسه موصوف بأنه الشفاء، فقال تعالى واصفاً كتابه العزيز: ﴿**وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَاّ خَساراً**﴾ [الإسراء: 82]، ولقد أبدع سيد قطب حين تكلم عن هذا المعنى، بحيث لم يترك مجالاً للشك والإلحاد ليدخل قلب المؤمن، فيقول رحمه الله: "وفي القرآن شفاء، وفي القرآن رحمة، لمن خالطت قلوبهم بشاشة الإيمان"[116].

ومن هنا تتجلى فكرة الغذاء الروحي، فالإنسان مكون من جزئين: طين وروح، وغذاء الجانب الطيني من جهته، وكذا غذاء الجانب الروحي من جهته، فالروح تتلقى غذاءها من ربها، كيلا تبقى فريسة للملاحدة وأشباههم، فيعمل القرآن على طمأنينة القلب وسكينته، كما يعمل على صد ودفع القلق والحيرة والشك.

وهذا المعنى الذي ربى النبي ﷺ عليه أصحابَه الكرام، رباهم على معنى تزويد النفس بما تحتاج من الغذاء، وتزويد الروح بما يقويها، ويعينها في مواجهتها سبل الشك والحيرة، وهو ما دفع

---

[115] هيثم طلعت، **الإلحاد وخطره على العقيدة والعقل 50 سؤالا وجواباً**، (د.د، ط1، 2018م)، ص3.

[116] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 2248/4.

أكثر من واحد منهم ليدعو غيره للعبادة والتغذي الروحي بما شرعه لهم رسول الله، فهذا معاذ بن جبل ﷺ يقول لصاحب له: "اجلس بنا نؤمن ساعة"[117]. وقد أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه أن عبد الله بن رواحة كان يأخذ بيد النفر من أصحابه فيقول: «تعالَوا نؤمن ساعة؛ تعالَوا فلنذكرْ الله ونزدد إيمانا، تعالوا نذكره بطاعته لعله يذكرنا بمغفرته»[118]، وبرواية أخرى لابن المبارك في نفس المعنى أن أبا الدرداء قال: كان ابن رواحة يأخذ بيدي ويقول: «تعال نؤمن ساعة، إن القلب أسرع تقلبا من القِدْرِ إذا استجمعت غليانا»[119].

4. **غرس وتعزيز قيم الإسلام الأخلاقية:** تمثل القيم الأخلاقية الإسلامية عاملاً مهما في منع انحراف الأفراد وانزلاقهم إلى الإلحاد. فإذا تم غرس وتعزيز القيم الإسلامية الأخلاقية مثل العدل والرحمة والإحسان والإنصاف، فبكل تأكيد سيساهم ذلك في بناء فرد قوي عقدياً وفكرياً، ومجتمعاً متماسكاً عصياً على الإلحاد وأشباهه.

فالإلحاد تقوم قواعده الأخلاقية -إن كان له أخلاق- على المعايير الذاتية وليست الموضوعية، غير إن هذه المعيارية الذاتية أنها نسبية لا مطلقة، وبالتالي فهناك مشكلة حقيقية قائمة، إذ إن الأحكام القيمية والقواعد الأخلاقية الإلحادية تتباين بتباين وجهات النظر، وكذا المجتمعات، فإن قواعدها الأخلاقية تختلف باختلاف الثقافة والعقيدة، والفكر، والبعد

---

[117] أخرجه البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بُنِيَ الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ»، 10/1، دون رقم.

[118] أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي (ت ٢٣٥ هـ)، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار (مصنف ابن أبي شيبة)، تقديم وضبط: كمال يوسف الحوت، ((دار التاج - لبنان)، (مكتبة الرشد - الرياض)، (مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة)، ط1، 1409هـ-1989م)، 170/6، رقم: 30426.

الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

[119] عبد الله بن المبارك المروزي (ت ١٨١ هـ)، **الزهد والرقائق لابن المبارك**، من رواية الحسين المروزي (وملحق بآخره زيادات من رواية نعيم بن حماد)، حققه وعلق عليه: حبيب الرحمن الأعظمي، (د.د، د.ط، د.ت)، ص 490، رقم: 1395.

التاريخي، وبالتالي فإنّ المصير الوحيد للملحد الذي يقيم قواعده الأخلاقية على المعيارية الذاتية النسبية هو افتقاره إلى مرجعية نهائية ثابتة ومطلقة يمكن الرجوع إليها حال الاختلاف في وجهات النظر القيمية والأخلاقية.، ممّا يعني غياب أي قاعدة أصيلة تقوم عليها الأخلاق بالنسبة للملحد[120].

المطلب الثاني: دور تفسير آيات القرآن في رد شبهة الإلحاد حول وجودِ الله ﷻ

بدايةً ليس المقام هنا هو سرد شبهات الملاحدة، وكيفية الرد، ولكن سيتناول الباحث طرفاً منها للتدليل على دور التفسير في رد الشبهات، ويمكن تناول هذا الجزء في نقطتين: أولاهما: ذكر شبهة واحدة – كنموذج– من شبهات الملاحدة، والثانية: رد المفسرين عليها، وبيان ذلك كالآتي:

أولاً: شبهة وجود الشر والمعاناة كنموذج من شبهات الملاحدة حول وجود الله تعالى: حيث يتساءل الملحدون كيف يمكن أن يكون هناك إله رحيم مع وجود الشر والمعاناة الكثيرة في العالم، مثل الأوبئة والكوارث الطبيعية والحروب وغير ذلك كثير.

ثانياً: رد المفسرين على الشبهة: رداً على شبهة الملاحدة والتي تقول إن وجود الشر والمعاناة دليل على عدم وجود إله رحيم، فإن المفسرين قد تتبعوا آيات القرآن التي ترد على هذه الشبهة، وعملوا على بيان معنى الآيات بما يدحض هذه الشبهات، فقد أكد المفسرون على مبدأ حرية الإرادة الإنسانية (وفيها أيضاً رد على فكرة أن الإنسان لا إرادة له، وأنه مسير في كل أمره، وبالتالي فلا يمكن حسابه)، فيؤكد السادة المفسرون على أن الله أعطى الإنسان حرية الاختيار، وهذا يشمل الحرية في اتخاذ القرارات الصائبة أو

[120] انظر: https://cutt.us/pQ22V ، تمت مشاهدته بتاريخ 2023/07/19.

الخاطئة. وبالتالي فإن الشر والمعاناة يمكن أن تكون نتيجة لاختيارات الإنسان وأفعاله السلبية. أو أنها من قبيل الابتلاء والاختبار لحكمة إلهية لا يعلمها الإنسان وقت حدوث البلاء، وإنما يظهر له ذلك لاحقاً.

يقول الإمام القشيري في تفسير قول الله تعالى: ﴿**ظَهَرَ الْفَسادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِما كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ كانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ**﴾ [الروم: 41-42]، يقول: "وفساد البرّ بأكل الحرام وارتكاب المحظورات، وفساد البحر من الغفلة والأوصاف الذميمة مثل سوء العزم والحسد، والحقد، وإرادة الشّرّ، والفسق.. وغير ذلك. وعقد الإصرار على المخالفات من أعظم فساد القلب، كما أنّ العزم على الخيرات قبل فعلها من أعظم الخيرات. ومن جملة الفساد التأويلات بغير حقّ، والانحطاط إلى الرّخص في غير قيام بجد، والإغراق في الدعاوى من غير استحياء من الله تعالى. ﴿لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: بعض الذي عملوا من سقوط تعظيم الشرع من القلب، وعدم التأسّف على ما فاته من الحقّ"[121].

وتعليق القشيري -رحمه الله- على الآية يشمل المسلمين المترخصين المفرطين في أوامر الله تعالى، فكيف بهؤلاء الذين لا يؤمنون أصلا بوجود الله ﷻ؟! ومن هنا يوجه القرآن نظر الكل -مؤمناً كان أم كافراً- إلى السعي في الأرض والنظر في عاقبة من كانوا على نفس حالكم من التفريط وعدم الإيمان بالله تعالى، وتوجيه الخطاب للكافة لأن العقاب والفساد الكوني إنما يعم الكافة أيضاً، فدعوة كل الفئات للنظر في الكون تناسبت مع ذلك المعنى.

[121] القشيري، لطائف الإشارات، 121/3.

في ظل تدهور حالتهم وتفاقم الفساد في أحوالهم نتيجة لانحراف أقوالهم وأفعالهم، أصبحت هناك مخاطر كبيرة تهدد أمثالهم وأشباههم. كانوا يتبعون سلوكيات مشابهة لتلك التي أدت إلى هلاك الأمم السابقة مثل قوم نوح، وعاد، وثمود.

هذا الترتيب الكلامي ذو أهمية بالغة؛ إذ يعكس تغير السياق والموقف. في الأوقات السابقة عندما كانت الأمور مستقرة ومزدهرة، تحدث الله عن نعمته بقوله: "الله الذي خلقكم ثم رزقكم"، أي أنه خلقكم ومنحكم الحياة والرزق. ولكن عندما تغيرت الأمور وساد الفساد والظلم، أظهر الله التهديد بقوله: "ظهر الفساد في البر والبحر"، أي قلل رزقكم وأحدث فسادًا.

ثم قال تعالى: "سيروا في الأرض"، أي أعدمكم كما أعدم قومًا من قبلكم. هذا يعني أن الله يمكنه منح الوجود والاستمرار وأيضًا سلبهما. عندما يكون هناك سلب للاستمرارية، يتم ذلك من خلال زيادة الفساد، بينما سلب الوجود يأتي عبر الإهلاك. وهذا الترتيب يظهر أن الوجود يأتي أولاً ثم البقاء، بينما في حالة السلب يكون البقاء أولاً ثم الوجود[122].

وهنا يأتي دور التفسير الحديث ليرد على الملاحدة المحتجين بهذه الشبهة الواهية، فيبرز الإمام المراغي من بين المفسرين المُحْدَثين ليلجم الملاحدة حجراً فيقول: "أي ظهر الفساد في العالم بالحروب والغارات، والجيوش والطائرات" ففي الوقت الحالي، وبسبب الظلم والمطامع المتزايدة، والانتهاكات المتكررة للحريات والقيم، وضياع الأخلاقيات، والاهتمام بالماديات على حساب الروحانيات، تكرّرت حالات الظلم والاستبداد. تحدثنا هنا عن السفن الحربية والغواصات، وكيف تُستخدم بشكل غير أخلاقي ومخالف للقوانين الإنسانية، وذلك بسبب الجشع والمطامع في السيطرة على الموارد والأراضي.

---

[122] الرازي، مفاتيح الغيب، 105/25.

كانت الأديان والقيم الروحية في الماضي تلعب دورًا هامًا في توجيه الناس ومنعهم من القيام بأفعال غير أخلاقية. ولكن في الوقت الحالي، يبدو أن الأديان قد تم وضعها جانبًا وتجاهلت، وأصبحت النفوس تسعى لتحقيق مصالحها الشخصية دون أن تكون هناك قيود أخلاقية.

ونتيجة لذلك، أصبح هناك تفشي للفساد في المجتمع، وقلة للمراقبة الذاتية والضمير الحي، حيث لا يوجد من يراقب أو يحاسب الأفراد على أفعالهم. وبسبب هذا الوضع، قرر الله معاقبة بعض الناس على بعض ما اقترفوه من معاصي وآثام، عسى أن يعيدوا التفكير في تصرفاتهم ويعودوا إلى الطريق الصواب.

وفي يوم من الأيام، سيكون هناك يوم للحساب، حيث سيُحاسب الناس على أعمالهم. في هذا اليوم، سيسود العدل والمساواة، وسيحتاج القوي إلى الشفقة على الضعيف، وسيكون الناس متساوين في حقوقهم وواجباتهم في المجتمع[123].

[123] المراغي، **تفسير المراغي**، 55/21.

المطلب الثالث: دور تفسير آيات القرآن في رد الشبهات حول التشريع:

كما تم في المطلب السابق، يمكن تناول هذا المطلب أيضاً في نقطتين: أولاهما: ذكر شبهة واحدة – كنموذج– من شبهات الملاحدة حول التشريع، والثانية: رد المفسرين عليها، وبيان ذلك كالتالي:

أولاً: شبهة قسوة التشريع، وعدم المنطقية، وتناقضها، كنموذج من شبهات الملاحدة حول التشريع:

تهدف هذه الشبهات إلى التشكيك في صحة وعدل هذه الأحكام والتشريعات، وتطرح أسئلة حول الجوانب الأخلاقية والمنطقية للتشريعات الدينية.

ثانياً: رد المفسرين على الشبهة: في البداية يجب أن يتم التعامل مع الشرائع الدينية وفقًا للفهم الشامل والمتوازن، وعدم الانجرار إلى تفسيرات مجردة أو تجاوز السياق التاريخي والثقافي الذي قُدِّمت فيه هذه الشرائع. فقد تحمل الشرائع القوانين والأوامر التي تبدو قاسية لبعض الأفراد، ولكن الفهم الشامل يساعد في تحقيق المعنى الحقيقي والهدف النبيل لتلك الشرائع والقوانين.

تكمن المشكلة الأكبر في هذه الشبهة في كبر الملحد عن الإقرار بأن رباً أدرى وأوسع علما وإحاطة منه يشرع له ما فيه مصلحته، وقد وصف الله تعالى هؤلاء بالمستنكفين، فقال تعالى: ﴿**لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْداً لِلَّهِ وَلا الْمَلائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعاً ۞ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذاباً أَلِيماً وَلا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلا نَصِيراً**﴾ [النساء: 172-173]، فالآية الكريمة لخصت مشكلة الملحدين، (مستكبرون ومستنكفون) هذا هو التوصيف الرباني لهذه الفئة من الناس، إذن فأصل المسألة كبر واستنكاف، وإن كانت الآية تحدثت عن بني إسرائيل، إلا أن طبع الملاحدة واحد، فهم الذين كانوا مع نبي الله نوح عليه السلام من البداية، فقد وصفهم نوح عليه السلام شاكياً إلى حال

هؤلاء بقوله: ﴿**وَإِنِّي كُلَّما دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْباراً**﴾ [نوح: 7]، يقول سهل التستري –رحمه الله– في تفسيره عن هذه الآية: " قال: الإصرار على الذنب يورث الجهل، والجهل يورث التخطي في الباطل، والتخطي في الباطل يورث النفاق، والنفاق يورث الكفر"[124].

هذه التجربة تسلط الضوء على جانب من جوانب الإنسانية العنيدة والمتجاوبة مع الإغراءات والقيادات الضالة والمضللة. إنها تظهر صورة للبشر الذين يتجنبون الهدى والإيمان وينجذبون نحو القيادات التي تنشر الضلالة وتستغل غرورهم.

وفي الوقت نفسه، تكشف هذه التجربة صورة للرحمة الإلهية، حيث يظهر اهتمام الله بإرشاد الإنسان وتوجيهه نحو الحق. يتجلى هذا الاهتمام من خلال إرسال الرسل بين البشر لتوجيههم نحو الطريق الصحيح والإيمان، على الرغم من تمردهم وانحرافهم[125].

هذا هو دور المفسر الذي يتحدث عنه هذا المبحث، فكلام شهيد الظلال –رحمه الله– أوضح دليل على هذا، حيث يبين بوضوح شديد أصل مشكلة الملحدين مع التشريع، فليست مشكلتهم أن التشريع قاس أو غير ذلك، بل إن مشكلتهم الكبرى في استكبار نفوسهم! ومع ذلك فإن كلام سيد قطب يدحض فكرة قسوة التشريع، حيث بين أن الله تعالى رحيم بعبده، حريص على هدايته، إذ أرسل له أفضل خلقه ليرشدوه، ويأخذوا بيده إلى خالقه.

---

[124] أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري (ت ٢٨٣هـ)، **تفسير التستري**، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، المحقق: محمد باسل عيون السود، (بيروت: دار الكتب العلمية/ منشورات محمد علي بيضون، ط1، 1423هـ)، ص178.

[125] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 3706/6.

ويريد الملاحدة من خلال شبهتهم حول التشريع القول بأن هذه التشريعات لا تصلح في زماننا هذا على الأقل، وإن كانت لا تصلح عموما للإنسان، والأصل أن الإنسان يشرع لنفسه فهو أدرى بنفسه، وفي الرد على هذه الفكرة وجَّه المفسرون دفة الحوار نحو قصور فهم وإدراك البشر مهما بلغوا من علم أو تكنولوجيا، فهم إن وضعوا معايير وتشريعات فلن تلبي حاجات الكل في نفس الوقت، والتاريخ شاهد على تشريعات الرأسمالية والشيوعية وغيرهما، حيث لم تصب إلا في مصلحة البعض، وأهملت الغالبية العظمى من البشر، فالإيمان بوجود إله مشرع وعالم وقادر، والاعتقاد بأنه لا يقدم إلا كل خير لخلقه، بما يسعدهم، – كما يفعل صاحب كل مصلحة في حياة الملاحدة الدنيوية (ولله المثل الأعلى)– هذا الاعتقاد وهذا الإيمان هما الطريق الأوحد لارتقاء البشرية.

يقول سيد قطب" وما يمكن أن ترتقي البشرية ولا أن ترتفع عن طريق فلسفة أو علم أو فن أو مذهب من المذاهب أو نظام، إلى المستوي الذي وصلت أو تصل إليه عن طريق استقرار حقيقة الإيمان بالله في نفوس الناس وحياتهم وأخلاقهم وتصوراتهم وقيمهم وموازينهم. وهذه الحقيقة ينبثق منها منهج حياة كامل، سواء جاءت مجملة كما هي في الرسالات الأولى، أو مفصلة شاملة دقيقة كما هي في الرسالة الأخيرة"[126].

ويعمل المفسرون على دحض هذه الشبهة الواهية من خلال تتبع التاريخ، فكلما سارت البشرية على التشريع الإلهي ورضيته نهجاً لها كانت في أعلى درجات الرقي الحضاري والنفسي، وعلى النقيض، فكلما ابتعدت وتنكبت عن تشريع خالقها لم ينلها إلا الخسران والهلاك، وانحطاط البشرية إلى أسفل سافلين، وضربتها كل أنواع الأمراض النفسية والمجتمعية، وأكثر دليل على ذلك، قصة أهل سبأ.

---

[126] سيد قطب، **في ظلال القرآن**، 3709/6.

وكمثال واضح على دور المفسرين في دحض هذه الشبهة من هذا الجانب، نرى سيد قطب يقول: "والدليل القاطع على أن هذه العقيدة حقيقة من عند الله هو هذا الذي أثبته الواقع التاريخي من بلوغ البشرية باستقرار حقيقة الإيمان في حياتها ما لم تبلغه قط بوسيلة أخرى من صنع البشر: لا علم، ولا فلسفة، ولا فن، ولا نظام من النظم. وأنها حين فقدت قيادة المؤمنين الحقيقيين لم ينفعها شيء من ذلك كله، بل انحدرت قيمها وموازينها وإنسانيتها، كما غرقت في الشقاء النفسي والحيرة الفكرية والأمراض العصبية، على الرغم من تقدمها الحضاري في سائر الميادين، وعلى الرغم من توافر عوامل الراحة البدنية والمتاع العقلي، وأسباب السعادة المادية بجملتها. ولكنها لم تنل السعادة والطمأنينة والراحة الإنسانية أبدا. ولم يرتفع تصورها للحياة قط كما ارتفع في ظل الحقيقة الإيمانية، ولم تتوثق صلتها بالوجود قط كما توثقت في ظل هذه العقيدة، ولم تشعر بكرامة «النفس الإنسانية» قط كما شعرت بها في تلك الفترة التي استقرت فيها تلك الحقيقة. والدراسة الواعية للتصور الإسلامي لغاية الوجود كله وغاية الوجود الإنساني تنتهي حتما إلى هذه النتيجة"[127]

أما في مسألة قسوة التشريعات فإن الله تعالى لم يرد بعباده إلا كل يسر ورحمة وتسهيل في أداء العبادات، وسير العملية الحياتية، فالله تعالى يقول: ﴿**وَمَنْ كانَ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلى مَا هَداكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ**﴾ [البقرة: 185].

هنا يبرز دور المفسر الذي يوجه نظر القارئ نحو درء شبهة أن التشريعات قاسية، وهذا عينه ما أراد الباحث أن يظهره من خلال هذا المبحث، أن المفسر قادر على رد شبهات الإلحاد من خلال التفسير.

[127] نفس المصدر، 3709/6.

وللشعراوي رد بديع على هذه الشبهة من جذورها حين تناول مسألة قطع يد السارق في سورة المائدة، في قول الله تعالى: ﴿**وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ [المائدة: 38]، إذا لم يتم تطبيق التشريعات والعقوبات على أرض الواقع، فإنها لن تكون فعّالة في ردع الجرائم ولن تحدث تأثيراً يذكر. وبالنسبة لأولئك الذين يروجون لفكرة أن قطع الأيدي هو عقوبة وحشية، فإنه يمكن أن نقول إنه إذا تم تطبيق هذه العقوبة مرة واحدة في المملكة العربية السعودية وتم منع أية حالة أخرى من السرقة، فإن ذلك يمكن أن يشير إلى أن تلك العقوبة قد أثرت في تقليل حوادث السرقة.

أما بالنسبة لمسألة القتل كعقوبة للقتل، فإنه يمكن اعتبارها إجراءً لمنع الجرائم القاتلة. وفيما يتعلق بالتشويه كعقوبة، يجب أن نفكر فيها بعناية، حيث قد تكون ليست دائمًا أكثر فعالية من قطع الأيدي من الناحية النفسية.

لذلك، ينبغي للمجتمع النظر في تطبيق العقوبات بفعالية وتقييم تأثيرها على الجرائم بشكل دقيق، مع مراعاة حقوق الإنسان والعدالة.[128].

بل وأزيد على كلام الشعراوي، كيف بالحروب التي يصنعها البشر؟ ودول الملاحدة في المقدمة منها، حروب عادية، ونووية، وفيروسية، والحرب الدائرة الآن بين روسيا وأوكرانيا خير دليل، بل وما فعله الأمريكان في العراق وأفغانستان من قبل، وما يفعله الكيان الصهيوني في فلسطين، وما قامت به فرنسا في الجزائر، وما تقوم به في أفريقيا، لماذا لم تصفوا كل هذه الحروب بأنها تشوه الأجساد؟! والحقيقة أن المقارنة باطلة وهزلية.

[128] الشعراوي، **تفسير الشعراوي**، 3123/5.

هذه هي النظرة الفاحصة التي من خلالها يوجه المفسر الأنظار إلى وهن شبهات الملاحدة أياً كانت، وخاصة تلك التي تحدثوا بها حول التشريع.

رأي الباحث:

في ختام هذا الفصل يرى الباحث أن للمفسر دور كبير في توجيه المعنى التفسيري للرد على شبهات المبطلين الملاحدة على اختلاف أنواعهم وأوطانهم، بل وعقائدهم، أياً كان نوع الشبهة، سواء كانت الشبهات نحو وجود الإله ذاته (إلحاد كلي)، أو للطعن في التشريع (إلحاد جزئي)، وهنا تبرز أهمية دور المفسر.

ويجب التنبيه على أن هذا الفصل لم يكن لسرد الشبهات، بل كان لبيان دور المفسر في ردها، من خلال نظرته الفاحصة للواقع حوله، وتوجيه المعنى التفسيري نحو ذلك، بما لا يخالف أصول التفسير. وقد أدلى مفسرو كل عصر في هذا المجال بما يتناسب مع واقعهم المعاش.

الخاتمة

في ختام هذا البحث يتبين أن التوحيد مغروس في فطرة الناس، مجبول عليه الخلق، ذلك أن الله عز وجل قد وضعه في قلوب عباده وفطرتهم حين خلقهم، غير أن كثيراً من الخلق قد حاولوا تغيير هذه الفطرة، وهذا ما سمي لاحقا بالإلحاد، ويمكن القول أن الإلحاد منه ما هو كلي ومنه ما هو جزئي، وبالتالي يجب التعامل مع نوع الإلحاد حسب كل حالة، وفي هذه الخاتمة يجب على كل من يتصدى للدعوة إلى التوحيد ورد شبهات الملحدين أن يكون متسلحا بالعلم، ومتجهزاً بما يمكنه من مواجهة هذا الداء، وقد توصل الباحث إلى عدد من الاستنتاجات وبيانها كالتالي:

الاستنتاجات

قد توصل الباحث إلى عدد من الاستنتاجات، وهي كالتالي:

1. وجود صلة قوية قائمة بين المعنى اللغوي من جهة والاصطلاحي الشرعي من جهة أخرى، حيث إن كلا التعريفين يساعد الآخر في بيان المراد من معنى التوحيد. وخاصة تلك التعريفات المفصلة في لسان العرب في بيان الفرق بين واحد وأحد حيث أفادت بشكل واضح بعضا من النكات واللطائف اللغوية، والتي هي في الأصل من أصول العقيدة، وليست لغوية فحسب.
2. المعنى العام للإلحاد هو الميل والاعوجاج، وهو الرابط الأهم بين التعاريف كلها.
3. إن القرآن الكريم قد نوع وسائله وأساليبه في الدعوة إلى غرس التوحيد في النفوس، فتارة يخاطب العقل إلى النظر في الكون فيرى من خلاله وجود الله عز وجل وتوحيده بالربوبية والألوهية. وتارة يخاطب الفطرة السوية إلى النظر في الكون، لأنها توصل الإنسان السوي السليم إلى معرفة وجود إله خالق يقوم على أمره.
4. إن توجيه العقل السليم والنظر السديد في الكون دليل على رجحان هذا العقل.

5. القرآن الكريم تعامل مع العقل والفطرة معاملة احترام وتقدير، ليس كما يزعم الملاحدة، وبالتالي يمكن الوصول إلى الله عز وجل من خلال الفطرة السليمة.

6. السبب في اختلاف تعاريف الإلحاد إنما تعود إلى اختلاف عقيدة من يتصدى لتعريف الإلحاد.

7. إن الإلحاد ليس موجهاً نحو الإسلام فقط، بل هو متوجه نحو أصل العقيدة بوجود إله من الأساس.

8. الواجب على كل من يتصدى لمواجهة فكرة الإلحاد أن يتحلى بالعلم، والمعرفة الصحيحة لأصل المشكلة، وإلا سيدخل مدخلا يضيع فيه، وسينتصر فيه الإلحاد على الاعتقاد بوجود إله.

9. للإلحاد أسباب جعلت البشرية تقع فريسة له، ومن ثَمّ تَلَقَّفَ بعضُ مرضى العقول والقلوب ذلك الداء، وعملوا على نشره بكل شراسة كما تبين سابقاً.

10. إن التعامل الخاطئ مع العلم من قِبل رجال الكنيسة كان له مردود سَلبي جداً، مما دفع أغلب العلماء للكفر بفكرة الدين من الأساس، ووضع الدين في مواجهة العلم، وفي ذلك مغالطة كبيرة.

11. شراسة الفكر الإلحادي الحديث، مقارنة بالفكر القديم، كما اعتمد الإلحاد الحديث على جهل الناس، وترميز علماء الإلحاد على الساحات العالمية في كافة التخصصات، وإغداق الجوائز والألقاب عليهم، مما يغري الشباب لحذو طريقتهم.

12. إن الإلحاد لا يهتم لا بطفل ولا امرأة كما يزعمون، بل إن الملاحدة في كل عصر يستخدمون كل الطرق –الشريفة والقذرة– للوصول إلى أهدافهم.

13. للمفسر دور كبير في توجيه المعنى التفسيري للرد على شبهات المبطلين الملاحدة على اختلاف أنواعهم وأوطانهم، بل وعقائدهم، أياً كان نوع الشبهة، سواء كانت الشبهات نحو وجود الإله ذاته (إلحاد كلي)، أو للطعن في التشريع (إلحاد جزئي)، وهنا تبرز أهمية دور المفسر.

التوصيات

بعد عرض الاستنتاجات يوصي الباحث بما يأتي:

1. يوصي الباحث كليات الدعوة الإسلامية بعمل برنامج عملي تطبيقي لتدريب الدعاة على يد مختصين في فن الإلقاء والخطابة.
2. يوصي الباحث القائمين على شؤون الجامعات المهتمة بإنشاء مراكز علمية متخصصة في كليات العلوم الإسلامية والشريعة على مستوى العالم لدراسة فن المحاورة.
3. يوصي الباحث بعمل مؤتمرات علمية نوعية لدراسة أسباب انتشار الإلحاد، وخاصة بعد ما يسمى بالربيع العربي، ووضع خطط لمواجهة ذلك.
4. يوصي الباحث القادرين من طلاب البحث العلمي، أو مراكز البحث المهتمة بعمل إحصائيات دورية لتحديث بيانات ونسب الإلحاد في الدول الإسلامية، ومن ثم استخدام ذلك في مواجهة الإلحاد.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم**

- ابن أبي شيبة. أبو بكر عبد الله بن محمد الكوفي العبسي (ت 235 هـــ)، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار (مصنف ابن أبي شيبة)، تقديم وضبط: كمال يوسف الحوت، (دار التاج – لبنان)، (مكتبة الرشـــد – الرياض)، (مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة)، ط1، 1409هـ-1989م.

- ابن أبي طالب حَمّوش. مكي أبو محمد بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: 437هـ)، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**: المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الإمارات– الشارقة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة، ط1، 1429 هـ – 2008 م.

- ابن الجوزي. جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597هـ)، **تلبيس إبليس**، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر، ط1، 1421هـ-2001م.

- ابن الزبير. الثقفي الغرناطي أحمد بن إبراهيم، أبو جعفر (ت 708هـــ)، **ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل**، وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي، لبنان– بيروت: دار الكتب العلمية، د.ط، د.ت.

- ابن تيمية. أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام (661 - 728 هـ)، **جامع المسائل-المجموعة الرابعة**: راجعه: سليمان بن عبد الله العمير، محمد أجمل الإصلاحي، دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، ط2، 1440هـ-2019م.

- .....، **مجموع الفتاوى**، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، وساعده: ابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - المدينة المنورة - السعودية، 1425هـ/2004م.

- ابن جبرين. عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن إبراهيم بن فهد بن حمد (ت ١٤٣٠هـ)، **شرح العقيدة الطحاوية**، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net، والكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - 100 درسا، تاريخ النشر بالشاملة: 8 ذو الحجة 1431هـ.

- ابن جزي. الكلبي الغرناطي أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، (ت 741هـ)، **التسهيل لعلوم التنزيل**، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط1، 1416هـ.

- ابن حنبل. أحمد (164 - 241 هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ-2001م.

- ابن سليمان. مقاتل أبو الحسن بن بشير الأزدي البلخي (ت 150هـ)، **تفسير مقاتل بن سليمان**، المحقق: عبد الله محمود شحاته، بيروت: دار إحياء التراث، ط1، 1423هـ.

- ابن سيده. المرسي أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت 458هـ)، **المخصص**، المحقق: خليل إبراهيم جفال، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1417،1هـ-1996م.

- ابن عاشور. التونسي محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر (المتوفى: 1393هـ)، **التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»**، الدار التونسية للنشر – تونس: د.ط، 1984هـ.

- ابن عجيبة الحسني. أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي الأنجري الفاسي الصوفي (ت ١٢٢٤هـ)، **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، دار الكتب العلمية – بيروت، ط2، 1419 هـ.

- ابن عطية. أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي (ت 542هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1422هـ.

- ابن قيم الجوزية. **بدائع التفسير الجامع لما فسره الإمام ابن قيم الجوزية**، جمعه وخرج أحاديثه: يسري السيد محمد، السعودية: دار ابن الجوزي، ط1، 1427هـ.

- ابن منظور. محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى المتوفى: 711هـ، **لسان العرب**، بيروت: دار صادر، ط3 - 1414 هـ.

- أبو السعود. العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت 982هـ)، **تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ط، د.ت.

- أبو زهرة محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد (المتوفى: 1394هـ)، **زهرة التفاسير**، بيروت، دار الفكر العربي، د.ط، د.ت.

- الأشقر. محمد سليمان (دكتوراة في الشريعة الإسلامية من الجامعة الأزهرية)، **أَفْعَالُ الرَّسُول وَدَلَالَتهَا عَلَى الأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ**، أصل الكتاب: رسالة دكتوراة – كلية الشريعة – جامعة الأزهر، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط6، 1424هـ-2003م.

- الأشول. عزيزة علي، **أسس وخصائص الإلحاد**، حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، العدد 34، ديسمبر 2021م، المجلد الأول.

- الألباني. أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري (ت 1420 هـ)، **صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان**، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، ط1، 1422 هـ - 2002 م.

- البخاري. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه الجعفي. **صحيح البخاري**. تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة السلطانية، مصر: بالمطبعة الكبرى الأميرية، 1311 هـ.

- البركتي. محمد عميم الإحسان المجددي، **التعريفات الفقهية**، بيروت: دار الكتب العلمية (إعادة صف للطبعة القديمة في باكستان 1407هـ/1986م)، ط1، 1424هـ - 2003م.

- البيضاوي. ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي (ت 685هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط1، 1418هـ.

- البيهقي. أبو بكر أحمد بن الحسين (384- 458 هـ)، **شعب الإيمان**، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د عبد العلي عبد الحميد حامد [ت 1443 هـ]، أشرف على تحقيقه وتخريج أحاديثه: مختار أحمد الندوي [ت 1428 هـ]، صاحب الدار السلفية ببومباي – الهند، الرياض: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط1، 1423هـ-2003م.

- التُستري. أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع (ت ٢٨٣هـ). **تفسير التستري**. المحقق: محمد باسل عيون السود، بيروت: دار الكتب العلمية/ منشورات محمد علي بيضون، ط1، 1423هـ.

- حسن. محمد عبد المنعم عبد السلام، **ظاهرة الإلحاد: أسبابها–آثارها– سبل الوقاية منها**، مقال بحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، المجلد الأول، العدد 35.

- الحكمي. حافظ بن أحمد بن علي (ت 1377هـ)، **أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة**، تحقيق: حازم القاضي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، ط2، 1422هـ.

- الحكيم الترمذي. محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، (ت نحو 320هـ)، **نوادر الأصول في أحاديث الرسول** ، المحقق: عبد الرحمن عميرة، بيروت: دار الجيل، د.ط، د.ت.

- الحمد. محمد بن إبراهيم بن أحمد، **رسائل الشيخ محمد بن إبراهيم الحمد في العقيدة**، منشور على المكتبة الشاملة بتاريخ 1431هـ، وليس له دار نشر.

- الحميرى. نشوان بن سعيد اليمني (ت 573هـ)، **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سورية)، ط1، 1420هـ-1999م.

- حوّى. سعيد، (المتوفى 1409 هـ)، **الأساس في التفسير**، (**القاهرة**: دار السلام، ط6، 1424هـ.

- الخضر حسين. محمد (ت 1377 هـ)، **موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر حسين**، جمعها وضبطها: المحامي علي الرضا الحسيني، سوريا: دار النوادر، ط1، 1430هـ-2010م.

- الدوسري. عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبد الله (ت 1399هـ)، **الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة**، الكويت: مكتبة دار الأرقم، ط1، 1402هـ-1982م.

- الرازي. أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسـين بن الحسـين التيمي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت 606هـ)، **مفاتيح الغيب = التفسـير الكبير**، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط3، 1420هـ.

- الزجاج. إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق (ت 311هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، (بيروت: عالم الكتب، ط1، 1408هـ-1988م.

- الزحيلي. وهبة بن مصطفى، **التفسير الوسيط**، دار الفكر – دمشق: ط1، 1422هـ.

- .....، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، دار الفكر (دمشق – سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان): ط1، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.

- الزمخشري جار الله. أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (ت ٥٣٨هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، دار الكتاب العربي – بيروت: ط3، 1407هـ.

- ستينجر. فيكتور، **الله الفرضية الفاشلة كيف يثبت العلم عدم وجود الله**، ترجمة كمال طاهر، نسخة الكترونية 2012 م.

- السمرقندي. أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم (ت 373هـ)، **بحر العلوم**، د.د، د.ط، د.ت.

- الشاربي. سيد قطب إبراهيم حسين (المتوفى: 1385 هـ)، **في ظلال القرآن**، دار الشروق – بيروت– القاهرة: ط17، 1412 هـ.

- الشـــريف الجرجاني. علي بن محمد بن علي الزين (ت ٨١٦هـــــ)، **كتاب التعريفات**، لبنان: بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ/1983م.

- شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (ت 1188هـ)، **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية**، دمشق: مؤسسة الخافقين ومكتبتها، ط2، 1402هـ/1982م.

- الشنقيطي. محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني (المتوفى: 1393هـــ)، **أضواء البيان في إيضـــاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر للطباعة والنشـــر والتوزيع بيروت – لبنان، د.ط، 1415هـ/1995م.

- الشـــهري. خالد بن محمد، مقالة بعنوان: **حتى لا يصـبح الإلحاد ظاهرة بيننا**، على موقع صـيد الفوائد، http://saaid.org/mktarat/almani/m/13.htm.

- صـــوفي. عبد القادر عطا، **المفيد في مهمات التوحيد**، نابلس- فلســـطين: دار الأعلام، ط1، 1422هـ.

- الطبري. أبو جعفر محمد بن جرير (٢٢٤ - ٣١٠ هـ)، **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحســن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراســات الإســلامية بدار هجر، مصــر: دار هجر للطباعة والنشــر والتوزيع والإعلان، ط1، 1422هـ، 2001م.

- طلعت. هيثم، **الإلحاد وخطره على العقيدة والعقل 50 سؤالا وجواباً**، (د.د، ط1، 2018م.

- عبد الخالق. عبد الرحمن، **الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق**، السعودية- الرياض: الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ط2، 1404هـ.

- عبد الوهاب. سليمان بن عبد الله بن محمد (ت ١٢٣٣هـ)، **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد**، المحقق: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، ط1423،1هـ/2002م.

- العثيمين. محمد بن صالح، **الجواب المفيد في بيان أقسام التوحيد**، الرياض- السعودية: دار طويق، ط2، 1994م.

- العجيري. عبد الله بن صالح، **ميليشيا الإلحاد مدخل لفم الإلحاد الجديد**، السعودية: مركز تكوين للدراسات والأبحاث، ط2، 1435هـ-2014م.

- العسكري. أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت نحو 395هـ)، **الفروق اللغوية**، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، مصر- القاهرة: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، د.ط، د.ت.

- العيد، عمر بن سعود بن فهد، **شرح لامية ابن تيمية**، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، http://www.islamweb.net، والكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم الدرس - ١٩ درسا، تاريخ النشر بالشاملة: 8 ذو الحجة 1431هـ.

- القرطبي. أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصـاري، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (دار الكتب المصرية – القاهرة، ط2، 1384هـ/1964م.

- القشيري. عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك (ت 465هـ)، **لطائف الإشارات = تفسير القشيري**، المحقق: إبراهيم البسيوني، مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط3، د.ت.

- قطب. محمد، **مذاهب فكرية معاصرة**، القاهرة: دار الشروق، ط7، 1413هـ-1993م.

- المجذوب. عبد الله بن الطيب بن عبد الله بن الطيب بن محمد بن أحمد بن محمد (ت 1426 هـ)، **المرشد إلى فهم أشعار العرب**، الكويت- وزارة الإعلام الصفاة- دار الآثار الإسلامية، ط2، 1409هـ-1989م.

- المراغي. أحمد بن مصطفى، (ت 1371هـ)، **تفسير المراغي**، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365هـ/1946م.

- المروزي. عبد الله بن المبارك (ت 181 هـ)، **الزهد والرقائق لابن المبارك**، من رواية الحسين المروزي (وملحق بآخره زيادات من رواية نعيم بن حماد)، حققه وعلق عليه: حبيب الرحمن الأعظمي، د.د، د.ط، د.ت.

- مزروعة. محمود، **مذاهب فكرية معاصرة**، (السعودية-جدة: مكتبة كنوز المعرفة، ط2، 1427-2006م.

- المطوع. جاسم، **أساليب الإلحاد الخفية في كسب الشباب**، مقال على موقع https://2h.ae/DuYU.

- النسفي. أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (ت 710هـ)، **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)**، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، بيروت: دار الكلم الطيب، ط1، 1419هـ-1998م.

- النيسابوري. أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان: ط1، 1415 هـ - 1994 م.

- النيسابوري. أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (206 - 261 هـ). **صحيح مسلم**. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1374 هـ - 1955 م.

- النيسابوري. نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي (ت 850هـ)، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1416هـ.

- هاريس. سام، **نهاية الإيمان**، ترجمة محمد سام العراقي، نسخة إلكترونية، ط2، 2005م.

- الواحدي. أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، النيسابوري، الشافعي (ت ٤٦٨هـ)، **أسباب نزول القرآن**، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، (دار الإصلاح – الدمام: الطبعة: الثانية، 1412 هـ - 1992 م.

السيرة الذاتية

أكمل الباحث دراسته الأولية في ثانوية العطيفية ثم التحق بالجامعة العراقية – كلية التربية– قسم العلوم الإسلامية وتخرج عام 2014م، ويعمل حالياً إماماً وخطيباً، ثم في عام 2021 التحق بجامعة كارابوك لإكمال دراسة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية.

KUR'AN-I KERİM'İN TEVHİDİ DAVET ETME VE ATEİZMİ ZORLAMA KONUSUNDAKİ YAKLAŞIMI. OBJEKTİF YORUMLAMA ÇALIŞMASI

2023
YÜKSEK LİSANS TEZİ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ

Mohammed Abed Ghenı Al-MASHHADANI

Tez Danışmanı
Dr. Öğr. Üyesi Hossam Moussa Mohamed SHOUSHA